الإمارات الكردية تحت الحكم العثمانى ١٥١٤٤-١٨٥٠م

د. أحمد محمد عبدالعال سليم
مدرس التاريخ الحديث
كلية الآداب - جامعة حلوان

مقدمة :

يعتبر تاريخ كردستان تاريخا متنوعا من حيث المساهمين فيه ومتكررا من حيث أحداثه ، وقد كان للطبيعة الجغرافية لهذه المنطقة الأثر الكبير والواضح فى تشكيل تاريخ كردستان .

فمن الناحية العسكرية كانت الوقائع والحروب فى منطقة كردستان محكومة بجغرافية وطبوغرافية البلاد ، فقد اتسمت الحروب فى هذه المنطقة بأنها حروب غير نظامية معتمدة على سياسة الكر والفر ، وهى سمة حروب العشائر والقبائل وليست حروب الدول. بينما كانت الحروب المفتوحة فى هذه المنطقة قليلة مما أدى إلى ضعف التنظيم العسكرى الخاص بالجيوش النظامية وهو أحد معالم الدولة .

كما أن وعورة المنطقة ألقت بظلالها على النشاط التجارى ، فعلى الرغم من حقيقة أن كردستان هى أحد المعابر القليلة الواصلة بين الهند والصين وإيران وآسيا الصغرى من جهة الشرق، والعراق والشام وأفريقيا من جهة الغرب ، إلا أن كردستان لم تتحول إلى طريق تجارى ذى شأن ، وإنما أصبحت معبرا للجيوش وللشعوب المهاجرة ، مما زاد من عدم استقرارها القائم أصلاً بسبب تجزئة المنطقة إلى عدد من الإمارات والتى ساهمت فى تشكيلها طبيعة المنطقة الجغرافية .

وفى الحقيقة ورغم كل الجدال الدائر حول طبيعة الأكراد وأصولهم

ومناطق استيطانهم إلا أننا لا نستطيع أن ننكر دور الأكراد المؤثر والفعال في تشكيل تاريخ كردستان عبر العصور وأنهم أصبحوا المحور الرئيسي لدراسة تاريخ تلك المنطقة عبر العصور أيضاً وحتى الآن.

وهذا ما دفعني أن أقوم بدراسة تاريخ الإمارات الكردية في العصر العثماني خاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر لما تتميز به هذه الفترة من أهمية خاصة بالنسبة للشعب الكردي. حيث أن هذه الفترة هي بداية ظهور الحركات القومية الكردية في منطقة كردستان والتي أصبحت فيما بعد قضية كبرى معقدة ومتشابكة شغلت بال الرأى العام العالمي وأصبحت تهدد الأمن والسلام وبوجه خاص في منطقة الشرقين الأدنى والأوسط خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين.

وقد افتقد الأكراد في قضيتهم هذه على توفر كل مقومات قيام دولة قومية موحدة تحت شعار، لغة واحدة وعادات وتقاليد واحدة وتاريخ مشترك ولم يبق لهم سوى الأرض التي سوف تجمعهم وهي القضية الآنية والتي لم تحل حتى الآن.

لذلك سوف تتناول هذه الدراسة أصولهم وأماكن استيطانهم ثم علاقاتهم بالدولة العثمانية ثم الحديث عن نشأة الإمارات الكردية وتطورها. وأخيراً ثورات وانتفاضات الإمارات الكردية ضد الحكم العثماني في كردستان وموقف الدولة العثمانية من هذه الثورات. ثم توضح هذه الدراسة سبب إخفاق الأكراد في تكوين دولة موحدة لهم خلال القرن التاسع عشر رغم وجود عدة فرص لتحقيق آمالهم.

د/أحمد محمد عبد العال سليم

الدقى – يناير ٢٠٠٥

أصل الأكراد

المتتبع لتطورات تاريخ الشعوب الفارسية يجد الفجوة الكبيرة في التواصل التاريخي واللغوي لمعنى ومرادفات كلمة الكرد. فمنذ أكثر من قرن ونصف يبحث المؤرخون عن أصل الكرد، فمنهم من أشار إلى الكردوخيين والآخر إلى الكوروتيين وأخيراً إلى الميديين. ومع مرور الزمن نقضت جميع هذه النظريات.

وفي هذا الشأن يحذر الباحث الألماني Paul,White من الإفراط في استعمال كلمة الكرد فيقول" إن الصعوبات في تعريف كلمة الكرد تواجه الأكاديميون منذ القدم ولا يوجد هناك تعريف واحد متفق عليه".[١]

ففي إرجاع الكرد إلى الكردوخيين، والذي أكثر الباحثون عن أصل الكرد من ذكرها في نهاية القرن التاسع عشر، يقول مينورسكي" وإلى الوقت القريب كان الشائع بأن الأكراد من أبناء الكردوخيين الذين شاهدهم كزنفون واتصل بهم في سنة ٤٠١ ق.م عندما قاد العشرة آلاف من اليونانيين.

لكن تغير هذا الاعتقاد في الفترة الأخيرة حيث أن بعض العلماء المعاصرون يقسمون الشعوب التي لها علاقة بالأسماء المذكورة إلى قسمين القسم الأول، (وبصورة خاصة الكردوخيين) يقول فيهم أنهم ليسوا من أصل آري ولكن يعتبرون الكورتيين الذين يعيشون في القسم الشرقي في بلاد الكردوخيين هم من أجداد الكرد".[٢] أما Mc Dowall المؤرخ المعاصر والمختص في تاريخ الكرد يرفض هذا الاستنتاج ويقول: " إن الاصطلاح كورتي كان يطلق على المرتزقة البارثيين والسلوسيين الساكنين في جبال زاجروس وأنه ليس أكيداً إذا كانت تعني لغوياً اسماً للعرق. [٣]

بينما يرى Marr,phebe أن اسم كاردوخي يبين من حيث الهيئة أن

هذا الشعب من أصل واحد مع الأورارتيين الذين كانوا يسمون أنفسهم بالخالدين. وأما اللغة القديمة فقد تغيرت من أساسها فيما بعد بلغه هندية- أوربية. أما عن العلاقة بين الكورتيين والكاردوخيين فيرى بأنه من الصعب الحكم عليها. (٤)

ومع توسع الدراسات حول تاريخ الكرد في القرن العشرين بدأت تتعدم تدريجياً مقولات إرجاع أصل الكرد حتى إلى الميديين. فيقول Bernard,Lewis في هذا المعنى:" لا يزال تحديد أصل الأكراد موضوع خلاف تاريخي، رغم إدعاء معظم أكاديمي الكرد على الأصل الميدى، إلا أن هذا الإدعاء يلاقى صعوبة في الإثبات"(٥)

كما أن البحث الفيزيوكنومي أثبت أن العنصر الكردي لا يختلف عن المجتمعات المحيطة بهم. (٦) ويزداد الاعتقاد بأن هذا المصطلح كان يطلق على الشرائح الاجتماعية الخارجة على القانون والهاربة إلى أعالى جبال زاجروس ولفترة أكثر من الفي سنة، ولم يكن يعنى اسماً للقومية. (٧) فيقول M.Wagner في كتابه " رحلات في بلاد الفرس وجورجيا وكردستان١٨٥٦". توجد في الأغلبية الساحقة من الطرق والممرات و في المرتفعات الأرمنية كمائن للصوص أكراد وعيونهم الحادة البصر دائمة البحث عن المارة الأبرياء الذين لا يحرسهم أحد. (٨)

كذلك يذكر G.B Fraser في كتابه " رحلة من قسطنطينية إلى طهران في الشتاء – ١٨٣٨م: " المنطقة ما بين أرضروم وخوى، أرض مضطربة وخطرة علي الدوام وتعيش فيها عشائر كردية همجيه وهم لصوص محترفون عادة وطباعاً وليست لديهم أية طاعة لأية جهة ما عدا احترام محدود لرؤسائهم الذين هم بدورهم لصوص. ففي هذه المنطقة فرمان السلطان أو الباشا ما هو إلا مجرد أوراق ضائعة. والأمن الوحيد للمسافر في

هذه المنطقة هو أن يسافر مع قافلة يكون أصحابها قد دفعوا لتلك العشائر أموالاً طائلة نظير المرور بأمان من منطقة نفوذهم وأن يستعينوا بهم كأدلاء وحراس للقافلة على أن يتعهد بمنح الثقة الكاملة في هؤلاء الحراس وهذا مشكوك في أمره بالطبع".[٩] والجدير بالذكر أنه قد صاحب التعريف المذكور في النصف الثاني من الألفيه الميلادية الأولى معنى آخر وهو بدو الفرس فنجد مينورسكي في مقالته "الكوران" يقول أن: " كتاب العرب والفرس الآخرين في القرن العاشر يذكرون أنهم كانوا يطلقون كلمه الكرد على جميع البدو الإيرانيين في غرب إيران"[١٠] ويذكر الطبرى في تاريخه، الذي يقع فى أكثر من ثلاثين مجلداً، مصطلح الكرد في أكثر من عشرة مرات وفي دلاله واضحة إلى شريحه إجتماعية كالمزارع أو القروى.

أماHinڈes فيصر على الانتباه إلى كلمة "أكار"، والتي هي جمع لكلمة "أكارا"، عند البحث عن أصل كلمه الكرد فوجد أن معنى كلمة "أكار" تعنى الفلاح[١١] كذلك الاختلافات الأساسية في اللغة تعتبر مؤشراً آخر على تعدديه الأقوام في تشكيل المجتمع الكردي.

ويذكر أكبر أساتذة اللغة الكردية أن لغة الكوران والظاظا غير كردية بل لا يعتبرونهم في الأصل أكراداً. حيث يرجعهما ماكدويل إلى الديلم أو الخيلان. أما لغة الكرمنجي والصوراني فتختلفان في القواعد والمفردات. [١١] حتى أن أكبر عشيرتين كرديتين وهما "كالهور" "والبرزنجه" واللتان تعتبران أصل أكبر العشائر الكردية الحالية في إيران والعراق ثبت عدم كرديتهما، حيث تنحدر الأولى إلى أصول يهودية والثانية من الأصول العربية.

ويذكر الطبيب والرحالة الحاخام بنيامين تودلا الذي زار شرق إيران في القرن الثاني عشر بأن عشيرة كالهور الكردية لا تزال تحتفظ بالاسم (كالاد) اليهودي ويدّعون أنهم ينتسبون إلى روحام أو نبوخذ نصر الذي حرر

اليهود. وعندهم الكثير من الأسماء اليهودية. كذلك وصف مظهرهم الخارجي وملامح وجوههم على أنها تشبه بصورة كبيرة بل تدل على أصلهم الإسرائيلي.

وكان الكثير منهم يعتنق العقيدة اللهيه والتي كانت تتضمن مبادئ واضحة من اليهودية ممتزجه وبشكل استثنائي ببعض أساطير الصابئة وبعض أصول المسيحية والإسلام. وقد ذكر أن جماعة الكوران هم أصحاب هذه العقيدة. وكانت هذه الجماعة بدورها تنسب نفسها إلى كالهور، حيث تعتبر نفسها فرعاً من فروعها. وحول ضريح "بابابابديكار" المقدس عند العلى اللهيه يقول تودلا: كان الضريح يسمى معبد إلياس اليهودي في زمن دخول العرب إلى إيران. وكان يعتبر تشكيل بنيامين وداوود عند العلى اللهيه دليلاً اخراً على الأصل اليهودي. كذلك ذكر أن يهود إسبانية انذاك كانوا يعتبرون جميع على اللهيه من اليهود.(١٣)

أما العشائر البرزنجه الكردية الكبيرة فينحدرون من الأصول العربية ويعتبرون من السادة. وقد سكنت هذه العشيرة همذان الإيرانية في العصر العباسي. ودخلوا العراق في القرن الثالث عشر (١٢٥٨م) حيث بدأ ظهور فروع لها في العراق مثل الطالبانية والخانقا.(١٤) أما الأكراد اليزيديين فنجد أنهم مازالوا يتطبعون بالطابع العربي في ملابسهم وتقاليدهم وإذا تتبعنا أصولهم فنجد أنهم يرجعون إلى الصابئه القادمون من جنوب العراق. فيقول باحث الآثار الإنجليزي Layard الذي قام بحفريات في الموصل في أواسط القرن التاسع عشر و لأكثر من سنة :" اليزيديون عندهم إعتقاد على أنهم جاءوا في الأصل من البصره، والمدن التي تروى من قبل القسم الأسفل لنهر الفرات. وسكنوا بعد الهجرة في سوريا. بعد ذلك نزحوا إلى جبال سنجار والمناطق التي يسكنونها الآن في كردستان". هذا الاعتقاد مع الطبيعة الميزة

لعقيدتهم ومراسيمهم الدينية يدل على الانحدار من الصابئة والكلدان.[١٥]

كذلك يشير Mc Dowall إلى أن الكثير من الأشوريين والسريان والأورثوذكس قد تحولوا إلى الكرد بعد معايشة بعضهما البعض في بداية الفترة الإسلامية. ويقول أيضاً في صعوبة تعريف الثقافة العشائرية الكردية:" إن الغموض في فهم التكوين العشائري الكردي واضح في الاصطلاحات التي تستعمل من قبل الكرد والمأخوذ من العربية والفارسية والتركية في الإشارة إلى المجاميع العشائرية".[١٦]

أما العشائر الكردية التي تنحدر من الأصل الأرمني فكثيرة، منها الأكراد الجلاليين الذين ينتشرون في جنوب شرق تركيا والذين يعتبرون إحدى المجاميع المستكرده. وينقسمون إلى ثمانية عشائر كبيرة منها على سبيل المثال: كوتانلي وصورانلي وحسنلي وكجنانلي وكابدكانلي وسينانكانلي. فضلاً على الأعداد الهائلة من الأرمن في منطقة درسيم التركية والذين أصبحوا أكراداً بعد أن أسلموا في القرن التاسع عشر.[١٧]من جهة أخرى يعتقد الكثير من المؤرخين أن أعداداً كبيرة من العشائر الأرمنية قد استكردوا بعد القرن السادس عشر كعشيرة ماماكانلي. [١٨]

وفيما يتعلق بالكرد ذوى الأصول التركمانية نجد أن لغة الكثير من القبائل التركمانية الذين سكنوا المناطق الجبلية في شمال العراق قد تحولت إلى الكردية. وعلى الرغم من ذلك احتفظ هؤلاء التركمان بعاداتهم ولغتهم حتى الآن رغم كرديتهم المكتسبة. [١٩]

كما يشكك Mc dowall في الأصل الكردي للسلالات الحاكمة التي ظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر مثل الشداديون (٩٥١ – ١٠٧٥م) والمروانيون (٩٨٤ – ١٠٨٣م) والايهيديون (٩٥٩ – ١٠٩٥م) كذلك عشيرة الروادید والذي اعتبرها إحدى العشائر العربية الكثيرة التي استكردت مع

مرور الزمن. حيث ذكر أن هذه العشيرة قد نزحت إلى المنطقة الكردية في بدايات العصر العباسي (٧٥٠هـ) والذين أصبحوا أكراداً في خلال مائتي عام وأسسوا إمارة الروادية[٢٠] وفي تحليل للأكراد غير العشائريين، أى أهل المدن، يشكك Mc dowall مثل كثير من الباحثين في الأصل الكردي لعشائر الكروان الكبيرة فيقول " لاشك في أن أتراكاً وتركماناً بعد أن استقروا في المدن قد فقدوا هويتهم وإرتباطهم بقبائلهم وأصبحوا أكراداً.[٢١] ويعتبر Rage عشيرة زنكنه الكبيرة والتي أصبحت اللغة الكردية عندهم لغة الأم أنهم ليسوا أكراداً في الأساس.[٢٢] أما الأعداد الهائلة من الذين يسمون بالشيعة المتطرفة أو الغلاة : كالعلويين والبكتاشيين والشبك وحتى على اللهية الذين يتكلمون اليوم الكردية فيرجع معظم المؤرخين والباحثين في تاريخ الأكراد أصلهم إلى التركمان.[٢٣]

كذلك يذكر Edward,Brawen في كتابه تاريخ الأدب الفارسي أنه عندما كتب عنهم للتاجر الإيطالي أنونايماوس ذكر "أن الأكراد محمديون حقيقيون بالنسبة للسكان الآخرين في إيران وأنهم لم يقبلوا إعتناق المذهب الشيعي رغم أنه لبسوا الغطرة الحمراء (شعار المذهب الصفوى والعلوى) ولكنهم كانوا يحملون في قلوبهم الكره القاتل لهم".[٢٤] وبالتالي فنجد أن معظم الأكراد غير السنيين هم في الأصل ليسوا أكراداً بل مستكردين.

بعد العرض السابق لأصول الأكراد يتبين لنا أن ما يدعيه الأكراد الآن من تاريخهم المشترك وقوميتهم العريقة ليس إلا وهماً زرعوه بأنفسهم أو زرعه الاستعمار " لمصلحته الشخصية" في أنفسهم.

وأن هذه القومية المزعومة بدأت في الظهور منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر بل نجد أن شعورهم بالهوية وحتى القومية الحقيقية امتد ظهورها حتى بدايات القرن العشرين[٢٥]، وحدث به تطور سريع وغير

طبيعي نتيجة للعديد من العوامل التاريخية والاجتماعية والجغرافية فيما يلي أهمها:-

١- للنفوذ في الشرق الأوسط والسيطرة على مواردها الطبيعية اصطنعت الإمبراطورية البريطانية في البداية والدول الاستعمارية الأخرى بعد ذلك من الكرد قضية أمة متكاملة ستوجب على الغرب الدفاع عنهم.

٢- التعاطف الذي أبداه الكتاب الغربيون مع الكرد متأثرين بسياسة دولهم المبنية على المبدأ الميكيافللي، جعل الكردي يبالغ في وحدة أصله ولسانه وتاريخه ووطنه.

٣- حداثة حياة ترك الكرد القبلية والبداوة في المرتفعات والجبال العالية مع الحرمان الذي عاشوه من قبل في التعلم والمعرفة أدى ذلك إلى نشوء تصورات خيالية عندهم حول كمال عرقهم وعظمته.

٤- تزامن ظهور الشعور القومي في الشرق الأوسط مع نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مع حداثة ظهور الكرد كقومية.

٥- تطورات السياسة الكردية تحت الإيحاء الغربي المبالغ فيه وفي المحيط الخاطئ الذي أوجده لهم الغرب ملأ عقلية المثقف الكردي على الغبن، في أن وطنهم التاريخي الخيالي احتله العرب والفرس والترك.

وبعد عزل شمال العراق من الإدارة المركزية في تسعينات القرن الماضي بدأت المدارس البرزانيه والطلبانيه تدرس لأطفالهم الأوهام حول تاريخهم ووطنهم. وعلى الرغم من ذلك نجد أن الأكراد افتقدوا تكوين مجتمع ترقي منطقي مترابط من ناحية النسب. بالإضافة إلى عدم وجود ثقافة مدنية كردية وأدب قومي كردي حتى بدايات القرن العشرين وهذا ما

ساعد على وجود عائق في تعريف الكرد كقومية. وإذا كان الأكراد قد اعتمدوا في تطوير فكرة القومية لديهم بوحدة اللغة المشتركة والنسب، فإن الدراسة السابقة قد أثبتت عكس ذلك. بالتالي ففكرة القومية بهذا المنطق فكرة زائفة قائمة على الوهم.

وهكذا نجد أن النشوء الغير الطبيعي للشعور القومي الكردي مع الطبيعة العدوانية لسكان الجبال التي كونت اللبنات الأساسية لنشوء القومية الكردية أدى إلى الاندفاع غير الطبيعي للأكراد في محاربة الدول التي يوجدون بها لإرجاع مجدهم الذي أقنعهم الغرب بوجوده في الماضي وبناء كردستان الكبرى التي صورها لهم الغرب بأنه كان وطن أجدادهم. فأصبحوا أداة في أيدي الدول الاستعمارية استنزفوا من خلالهم الدول التي عاشوا بينها ونشروا الإرهاب بها.

الاستيطان الكردي:

يقول Lee Strange في كتابه " الأراضي في شرق عصر الخلافات" مشيراً إلى المستوفى " فيما يتعلق بأصل مقاطعة كردستان، أنه يُقال على أن في وسط القرن السادس للهجرة (الثاني عشر الميلادي) قسم السلطان السلجوقي سنجر مقاطعة الجبال إلى قسمين وأعطى للقسم الغربي، وبالتحديد المناطق الخاضعة لكرمنشاه، اسم كردستان وعين أبن أخيه سليمان شاه والملقب بـ (أبوه) حاكماً عليها". والجدير بالذكر أن عدد التركمان لم يكن أقل بكثير من بدو (الكرد) في مقاطعة الجبال. فيقول Holt في كتابه " تاريخ كامبردج للإسلام" الدويلات الإقليمية ورؤساء العشائر، وبالأخص بدو الكرد والتركمان كانوا يكونون الأغلبية من نفوس عراق العجم".[٢٧]

وحدد سليمان شاه مدينة بها عاصمة للمقاطعة المذكورة. أما أولجاي

سلطان المغول فبنى العاصمة الثانية للأقليم وسماها جمجمال. [٢٨] بعد ذلك حكم التركمان الاتابكيين (الزنكيين) مقاطعة كردستان.

وكان شمال العراق آنذاك يخضع إلى إقليمين:

المناطق الجبلية الشرقية والممتدة إلى إقليم أتروباتينه (أذربيجان) والغربية السهلية الممتدة إلى إقليم الجزيرة. [٢٩] أما تسمية الأراضي العراقية بكردستان فيرجع إلى القرن التاسع عشر وقد بدأها رجال الإمبراطورية البريطانية في محاولة لتجزئة الإمبراطورية العثمانية. ويعتبر المقيم البريطاني في بغداد Rage من أوائل الذين زاروا شمال العراق وأطلق مصطلح كردستان على أراضي العراق وعين حدوده في كتابه " قصة الإقامة في كردستان وفي خرائب نينوي القديمة – ١٨٢٠". وكان قد سبقه السياسي والكابتن البريطاني John,Mc donlad صاحب كتاب "رحلة في آسيا الصغرى وأرمينيا وكردستان في عام ١٨١٨". [٣٠]

ويحدد Rageفي الكتاب المذكور بدقة ما أسماه بكردستان العراق فيقول" حصلت من عمر أغا أحد أشراف الكرد آنذاك في السليمانية على القائمة التي تحتوي على جميع مقاطعات هذا القسم المسمى بكردستان العراق والذي يبدأ من حدود بغداد". [٣١] وتبدأ هذه القائمة بالإشارة إلى موقع مدينة كفرى بالنسبة للكردستان المزعوم ويحدد المسافة بينهما بأربع ساعات. كما أن بكينكهام الذي مر من الموصل إلى بغداد في عام ١٨٢٧ يصف كفري ويقول إن " لغة ومظهر وطبيعة أهل كفري في الأغلب تركيه. " ويصف المدن الواقعة على خط سيره من الموصل إلى بغداد بهيمنة ساحقة للطابع التركي واللغة التركيه. والأراضي الواقعة بين هذه المدن خالية تماماً من الاستيطان. [٣٢] كذلك يحدد Beckingham الذي زار كركوك بُعد المدينة عن المناطق الكردية بمسيرة أربعة أيام. [٣٣] ويؤيد الرحاله الاسكتلندي

Fraser ما ذكره Beckingham فيما يتعلق بتركيه المناطق التي مر بهـا كذلك. (٣٤)

على أن الوجود الكردي في هذه المناطق يرجع إلى القـرن الثـامن عشر ويبدأ باسكان العثمانيين كل مـن العشـيرتين الكـرديتين الطالبانيـه والداوودة في شمال خانقين وأطراف داقوق على التوالي. فيقول أدمونـدس في كتابه " أكراد ، أتراك وعرب". تعتبر الطالبانيه هي أحد أفخاذ العشـيرة البرزنجيه والتي ظهرت كعشيرة كردية في أوائل القرن الثامن عشـر عنـد نزوح الملا محمود البرزنجي إلى قرية طالبان التي هي على بعـد بضـعة عشرات من الكيلومترات إلى جنوب غرب السليمانية. أما الشـقيق الآخـر للملا محمود المدعو عارف فمنحه العثمانيون عدة قرى في شـمال قضـاء خانقين.(٣٥) أما تاريخ نزوح الطالبانيين إلى كركوك فيرجع إلى بدايات القرن التاسع عشر.

أما ظهور عشيرة الداوودة في كركوك فيرجع إلى فرمـان أصـدره العثمانيون وتم بموجبه تملك قرى أفخار لأغوات الكرد من الداوودين. وفي القرن التاسع عشر بدأ نزوح الكثير منهم إلى أطراف المدينة وسكنوا في حي الشورجه التي كانت قد ظهرت في خمسينات القرن العشرين. (٣٦)

ويصف Rage منطقة قره حسن على أنها غير كردية حيث ذكر أنها تبعد عن مناطق كردستان المزعومة بحوالي ٦ ساعات وقد ذكر أيضاً أنهـا خلت من السكان نتيجة للهجمات الكردية المستمرة. إلا أن القائمة التي ذكرها عمر أغا عن كردستان فذكر أن قره حسن هذه كانت ملحقة بولايـة بغـداد تارة وبولاية ما سماه Rage كردستان تارة أخرى.

ثم ذكر أنه بعد أن إجتاز منطقة قره حسن إتجه إلى منطقة در بند في جنوب-شرق جمجمال التي اعتبرها منفذاً لما أسماه بكردسـتان. (٣٧) وبعـد

عبور طاسلوجة والسير باتجاه الجنوب الغربي يدخل Rage إلى منطقة دركازيان ويصف أهالي جميع القرى الموجودة في هذه المنطقة على أنهم من أصل تركماني ولا زالوا يحتفظون بلغتهم ومظهرهم ويختلفون وبشكل واضح عن الفلاحين الكرد. ويعتبر Rage عشيرة زنكه الكبيرة والتي تنتشر اليوم في المناطق الواقعة على شرق الخط الواصل بين كركوك وخانقين من الأصل التركماني ومن الناحية الدينية ينتمون إلى المذاهب الشيعية المتطرفة كالكاكائية واليزيدية المشتقة من المذاهب الصوفية. (٣٨)

كذلك يصف ريج سكان طوزخورماتو بالتركمان ويشير إلى أن أهل كركوك ليسوا أكراداً. (٣٩) وهناك إشارة واضحة في كتاب Rage إلى أن مدينة أربيل بعيدة جداً عن كردستان. (٤٠) وخلال القرن التاسع عشر ورغم نزول عشرات الآلف من الكرد من الجبال بقيت أربيل خارج المصطلح حتى القرن العشرين. فيذكر Hai المقيم البريطاني في أربيل بين عامي ١٩١٨ – ١٩٢٠ " بالنسبة لأهالي أربيل يعتبر باستوره جاي الواقعة شمال شرق المدينة، هي حدود كردستان". (٤١)

يتبين مما سبق ذكره أن مدن كركوك وأربيل و كفري وطوز خورماتي وخانقين ومندلى كانت آنذك خارجة عن الزحف الكردي الذي وصفه Edger في كتابه " الثورة الكردية" كطاعون من الجراد يتغذى ويهاجم. وذكر أن الزحف العدواني والطبيعة الشرسة لهؤلاء كانت العامل الأساسي في تكريد سكان هذه المناطق الجبلية والمنتمون إلى تركمان السلاجقة وقبائل الشاه البيضاء وقبائل الشاه السوداء مع عدد غير قليل من السريان في العمادية ودهوك. (٤٢)

هذا ويشك Rage أن تكون المناطق الجبلية في شمال العراق والذي اسماه كردستان، الوطن الأم للكرد ويؤيده في هذا الاستنتاج المؤرخ حنا

بطاطو وهو أحد المتخصصين في دراسة تاريخ العراق الحديث حيث يـذكر أن هذه النظرية لها مؤيدوها حتى يومنا هذا. [٤٣] ويقول Marr حول نزوح الأكراد نحو الغرب في داخل العراق " في التاريخ الحديث هجـر الأكـراد أماكن سكناهم في الجبال إلى السفوح والسهول وبنوا العديد من المستوطنات في مدينة الموصل وحولها في الشمال، وبنوا مدن ونواحي على طول نهـر الديالي في الجنوب. [٤٤] أما Edger فيصف انتشار الأكراد نحو العراق بدقة ويقول : " حتى إلى نهاية القرن التاسع عشر، كان مشهد القبائل الكبيرة مـع جميع مواشيها وهم ينحدرون عبر جبال وسهول شمال الشرق الأوسط فـي البحث عن المراعي الخصبة رائعة ومنذرة بالخطر كأكراد بـدو انتشـروا كطاعون من الجراد يتغذون ويعادون". [٤٥]

من جهة أخرى يعتبر الرحالة Thomas,Cable المـدن العراقيـة الواقعة على الحدود الإيرانية قبل ١٨٠ عاماً خالية من الكـرد فيقـول : " وصلنا إلى شيربان في الساعة الحادية عشر ووجدناها هجرت تقريباً بالكامل وأنها مدينة كبيرة نوعاً ما. تجولنا في شوارعها لبعض الوقت فلم نجد أيـة سكان داخل المدينة إلى أن وصلنا إلى خان ووجدنا هناك رجلاً قال لنـا أن أهل المدينة تركوها بعد أن نُهبت ودُمرت من قبل الكرد". [٤٦]

وأيا كان الأمر فإن النزوح والانتشار الكردي لم يحقق نجاحاً وتفوقاً إلا عن طريق أعمال عنف رهيبة وحملات فتـك وصـراع علـى تملـك الأراضي الخصبة وصولاً إلى التطهير العرقـي ضـد السـكان المحليـين والمتمثل في الصراع الأرمني الكلدوأشوري والصراع الكـردي التركمـاني واليزيدي. وأخيراً الصراع الكردي الكردي.

نشأة الإمارات الكردية وتطورها:

في القرن الرابع قبل الميلاد وعندما زالت الإمبراطورية الأشورية على يد الميديين بالاشتراك مع الفرس والبابليين عام ٦١٢ ق.م آلت أملاك هذه الإمبراطورية إلى الشركاء الثلاثة وتوزعت بينهم فنالت إمبراطورية بابل، سوريا وفلسطين وجنوب بلاد ما بين النهرين بينما حصلت الإمبراطورية الميدية على الأجزاء المتبقية وهي القسم الأكبر من إيران وبلاد آشور نفسها وشمال بلاد ما بين النهرين وكابدوكيا وأرمينيا. وفي ذلك الوقت، كانت كردستان جزءاً من أرمينيا.

ثم قضى قورش على الدولة الميدية وأقام إمبراطوريته الفارسية الأخمينه التي حكمت شعوب الشرقيين الأدنى والأوسط بما في ذلك الشعب الكردي، واستمر ذلك حتى عام ٣٣١ق.م. حينما داهم الاسكندر المقدوني هذه الإمبراطورية فقضى عليها وألحقها ببلاده وكان من ضمن هذه الأملاك أرمينيا وكردستان.[٤٧] وبعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ق.م. عمد قواده إلى قتل زوجته روكسانا الكردية الأصل، كما قتلوا أبنها معها فكانت كردستان من نصيب القائد سُليوقس.

ولم يلبث أوروانت مرزبان والى أرمينيا أن استقل بهذه المقاطعة وأعلن نفسه ملكاً عليها بما فيها كردستان. وهي المملكة الكبرى التي إمتدت بعد ذلك عبر بلاد ما بين النهرين وشمال سوريا وفينيقيا، إلى أن داهمهم الرومان فقضوا عليها وأحتلوا أرمينيا نفسها، ثم جلوا عنها بعد ذلك، فعادت إلى حدودها التاريخية متخلية عن كردستان لأهلها. واستمر الكرد يحكمون أنفسهم بعد ذلك على شكل إمارات وإقطاعات مستقلة، حيث قاموا بتأسيس أول إمارة كردية مستقلة في القرن الرابع قبل الميلاد وهي إمارة (مكهرت) وذلك بعد أن توسعت القبائل الكردية من بحيرة أورمية حتى بوتان.[٤٨]

وقد استمر هذا الوضع طوال القرنين التاليين. وفي عام ٢٢٦ ميلادية أعلن أرداشير الساسانى استقلال بلاده بارثيا. وقضى على إمبراطوريها الأرمني أرداوان وأعلن نفسه ملكاً عليها مؤسساً بذلك الإمبراطورية الساسانية ثم مد رقعة حكمه واستولى على أرمينيا نفسها وعلى كردستان. واستمر الحكم الفارسي الساسانسى في كردستان حتى عام ٦٤٠م. حيث استقل الكرد ببلادهم بعد سقوط الإمبراطورية الفارسية على يد العرب. ثم عادوا ليتمتعوا بالاستقلال من جديد بعد قرون من الفتح العربي، واندماجهم بالدولة العربية الإسلامية.(٤٩)

وقد بدأ الكرد أول اتصال لهم بالعرب من خلال إعتناقهم الإسلام بكل سهولة والعمل على تدعيم مبادئه وتعاليمه وأخلصوا له كل الأخلاص. ومع هذا الاحتكاك توثقت العلاقة بين الشعبين وبدأ الأكراد يهاجرون إلى البلاد العربية ويستقرون بيا ويخرطون مع شعوبيم. وأخذوا جميعاً يعملون تحت لواء الإسلام يحمونه من خصومه .ومع الوقت أصبحوا عنصراً فعالاً في الجيش الإسلامي يدافعون عن الدين ويوطدون السلطان للخلفاء المسلمين. (٥٠)

وفي الواقع نجد أن القبائل الكردية لم تكن خاضعة لتلك الدول خضوعاً حقيقياً، بل كانت تعيش في شبه استقلال معتصمة بجبال كردستان الوعره. فظهرت إمارات كردية مستقلة خلال فترات الحكم الإسلامي تحت حكم بعض الأسر الكردية. لكن لم تسيطر أي من هذه الإمارات بمفردها سيطرة تامة على كردستان، ولم تحتفظ أي منها باستقلالها الحقيقي.

فعلى سبيل المثال وفي أواخر العصر العباسي الثاني ظهرت ثلاث إمارات كردية مستقلة أو شبه مستقلة في كردستان منها*إمارة بني حسنويه والذي أسسها حسنويه بن الحسين البزركاني، رئيس إحدى القبائل الكردية عام ٣٤٨هـ/٩٥٩م، واستمرت نصف قرن حتى عام ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م

تقريباً . وذاع صيت ذلك الأمير وضم الجزء الأكبر من كردستان والذي يشمل همدان ودينور ونهاوند وقلعة سرماج. وبعد وفاته تولى إبنه بدر الدين بن حسنويه الحكم وقد قوى نفوذه، فمنحه الخليفة العباسي لقب " ناصر الدولة والدين" لكنه قتل على يد رجاله عام ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م. وخلفه ابنه ثم حفيده حتى تخلص منهم البويهيون عام ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م.

وفي الفترة عينها ظهرت إمارة كردية عرفت باسم المروانيون وقد أسسها أبو عبد الله حسين بك دوستك من أمراء أكراد العشيرة الحميدية في أمد، والذي استولى على أرمينيا وأرجيش ثم على عدد من المدن. وضيق عليه الحمدانيون بينما كان يحاول الاستيلاء على الموصل وقُتل عام ٣٨٠هـ/ ٩٩١م. وشملت هذه الإمارة بعض بلاد أرمينيا ومناطق موشي وأرجيش وأورفه. وكان من أشهر أمراء هذه الإمارة الأمير أبو نصر أحمد الذي تولى الحكم من قبل الخليفة العباسي في بغداد وذاع صيته في عصره لعدله وقدرته وحكم مدة ٥١ سنة. وسقطت هذه الإمارة على يد السلاجقه عام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م. (٥١)

وفي وقت إجتياح التتار والمغول البلاد الإسلامية إجتيحت الإمارات الكردية كسائر الحكومات والبلاد الإسلامية، وعانوا ما عانته كل الشعوب الإسلامية في تلك المنطقة من مهالك لكنهم بعد ذلك خاضوا معارك دموية ضارية ضد هؤلاء المغول الغزاة بقيادة تيمورلنك عام ١٤٠٠م قرب العمادية والحقوا بهم خسائر جسيمة وردوهم على أعقابهم وحافظوا على استقلالهم الداخلي. ويبدو أن طبيعة الكرد الجبليه العنيفة قد حالت دون وصول المغول إلى أهدافهم في تلك المناطق لتشابه طريقة الحرب بينهما وحسن التوقع بإتجاه سير المعركة. وهذا مالم يدركه الجيش الإسلامي في بغداد فكانت الطامه الكبرى.

كما قامت في المنطقة ما بين الجزيرة ودرسيم تسع إمارات استمرت فترة طويلة، وهي إمارات الجزيرة وخيزان وبدليس وشيروان وصاصون والسويدية والبازوكيين ومرده سي ودرسيم. بالإضافة إلى إمارة حصن كيف وإمارات سليماني والمحمودي والدنبلي ومكري.(٥٢)

أما فيما يتعلق بوضع الإمارات الكردية في العهد السلجوقي التركي فقد نجح السلاجقه في إقتحام الإمارات الكردية كطريق موصل للدولة البيزنطية مدفوعين بالنزعة الدينية. وقد اشتركت معهم الإمارات الكردية جنباً إلى جنب مع السلاجقه في حركة إندفاع قويه إلى شرق الدولة البيزنطية وساهمت هذه الإمارات في معركة منزكرت ضد جيوش الإمبراطور البيزنطي رومانوس في كردستان عام ١٠٧١م واستطاعوا هزيمة الإمبراطور البيزنطي. وبدأ التوسع السلجوقي في كردستان على أنقاض الإمبراطورية الرومانية الشرقية.(٥٣) حيث استمرت هذه الدولة حتى عام ١٢٣٤م عندما سقطت دولة السلاجقة على يد المغول. ولكن قبل أن تنيار الدولة السلجوقية كانت قد منحت أرطغرل وعشيرته منطقة الثغور المواجية للدولة البيزنطيه في شمال غرب الأناضول. بالإضافة إلى قيام عدد من الإمارات غرب الأناضول من بينها كانت الدولة العثمانية والذي أعلن مؤسسها عثمان استقلال إمارته عن دولة السلاجقه. وقد توسعت هذه الدولة الناشئة لفترة محدودة حتى تدافعت قبائل الغز التركية أمام إجتياح المغول مناطق آسيا الوسطى خلال القرن الثالث عشر إلى الأناضول بعد سقوط بغداد عاصمة الدولة العباسية عام ١٢٥٨م لتبدأ صفحة جديدة في علاقة الكرد بالعثمانيين.

التحالف الكردي العثماني ضد الصفويين:

كانت العلاقة بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في بداية نشأتها علاقة ترقب وحذر وكان بينهما حسن جوار خاصة فترة حكم السلطان العثماني بايزيد الثاني. حيث كان سلس الطبع يكره الفتوحات والمعارك، على الرغم من التجاوزات التي أقدم عليها الصفويون على المناطق المجاورة لهم والتي كانت تخضع للسلطة العثمانية.

ولكن مسالمة السلاطين العثمانيين لم تدم طويلاً وكانت منطقة كردستان مسرحاً لحروب دامية بينهما. فقد استطاع الشاه إسماعيل الصفوي الاستيلاء على أرمينيا في أول حروبه مع العثمانيين، وفي سنة ١٥٠٢م وقعت معركة كبرى بين الشاه إسماعيل وبين السلطان مراد على مقربة من مدينة همدان استولى من خلالها على أقاليم جنوب كردستان وخورستان. وفي عام ١٥٠٣اجرد حملة كبيرة على صارم بك وأطلق يد النهب والسلب في نواحي أورمية وأشنه وقتل من سكانها مقتلة عظيمة. وبعد عام من إختراق كردستان الأوسط وصل إلى ألبستان حيث تقابل مع علاء الدين ذي القادري فكسره ثم رجع إلى جهة ديار بكر فاستولي عليها. (٥٤)

ثم قام الصفويون بعمل اضطرابات في ولاية تكه إيلى على الحدود الشرقية من الدولة العثمانية وبدأت العلاقات تسوء بشكل كبير بين الطرفين ولكن دون نشوب قتال، حتى جاء السلطان سليم الأول والمعروف بقوته وصلابته. حيث شعر بخطر دولة الشيعة الناشئة على المنطقة وعلى أهل السنه فيها. وقد كان من المحتم على السلطان سليم القضاء على الصفويين وذلك حتى يؤمن ظهره ليتقدم بعد ذلك إلى الشرق ووسط أوربا.

فجمع رجال الحرب والأدب والوزراء والعلماء في مدينة أدرنه في

التاسع عشر من شهر محرم عام ١٥١٤م/٩٢٠هـ وذكر في هذا الاجتماع أن إسماعيل وحكومته الشيعية بإيران بمثابة خطر كبير على العالم الإسلامي وأن الجهاد ضد الزنادقه القزلباش واجب ديني على جميع المسلمين. (٥٥)

من جهة أخرى كانت علاقة الشاه إسماعيل الصفوي بالأكراد علاقة سيئه يسودها الظلم والعدوان لأن الكرد كانوا من أهل السنة. فكان لا يأمن جانبهم ولا يثق بهم بخلاف التركمان، الذين كانوا من غلاه الشيعة. فلهذا لم يدع فرصة تمردون أن ينتهزها ويلحق بالكرد أذى كبير.

فمن ذلك أنه قدم مرة إلى بلدة خوى، فتقدم إليه أحد عشر أميراً من أمراء الكرد مقدمين إله الطاعة والخضوع، فما كان منه إلا أن ألقى القبض عليهم جميعاً وزجهم في السجن وعين بدلاً منهم ولاة قزلباشيه في إماراتهم الموروثة. وكان من ضمن هؤلاء الأمراء الملك خليل حاكم حصن كيف زوج أخت الشاه إسماعيل. حيث لبث في سجن تبريز ثلاثة أعوام كاملة إلى أن نجا منه أثر إنكسار الشاه أمام السلطان سليم العثماني في معركة جالديران الشهيرة عام ١٥١٤م. (٥٦) وقد لعب زعماء العشائر الكردية والتركمانية السنيه دوراً كبيراً في إحراز هذا النصر لأنهم أيدوا السلطان سليم تأييداً كاملاً. وبعد هذا النصر برزت أهمية تأمين الجبهة الشرقية للدولة وتأمين حياة المسلمين بها، وهذا يعني وجوب جعل المناطق المتاخمة وعلى رأسها ديار بكر داخل النفوذ العثماني والتي كانت تعتبر بوابة للمناطق الشرقية. فضلاً عن أهمية إدخال المناطق المحيطة بكركوك والموصل داخل الحكم العثماني.

ولكن كان التساؤل كيف سيتم تحقيق هذا؟ فمن المستحيل أن يتم ذلك بحد السيف لأن أهالي تلك المناطق مسلمون ومن أهل السنة كذلك. ومن جانب آخر يُعتبر ترك المناطق وشأنها ذا خطورة على أمن أهلها، بالإضافة

إلى الاعتبار الآخر الذي فرض نفسه قانونياً وسياسياً وهو أن الدولة العثمانية كانت ترفع راية الجهاد في سبيل الإسلام، لذا فالدخول تحت رايتها لم يكن يشكل أية مشكلة، بل بالعكس يعتبر إضافة جديدة إلى حركة الجهاد العثماني، وأن أي نشاط خارج هذا النطاق لا داعي له أساساً.

وقد استوعب كبار رجال القبائل الكردية والتركمانية هذه الاعتبارات، ونتيجة لذلك كان الميل نحو الاندماج مع العثمانيين هو الذي كان يحكم فكرهم وشعورهم. ويتمخض كل ذلك عن قيام شيخ فقيه كبير هو إدريس البتليسي بتقديم نصائحه للسلطان ياووز سليم بضرورة دمج كامل أراضي المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية بالأراضي العثمانية خلال شهرين أو أقل. (٥٧)

ولذلك قام السلطان سليم في عام ١٥١٦م بتكليف العام الفقيه إدريس البتليسي بمهمة الأعداد لضم المناطق الشرقية للتراب العثماني. وقد بدأت هذه المهمة بإعلان ما بين ٢٥ إلى ٣٠ أميراً كردياً رفع راية الولاء وفروض الطاعة للسلطان سليم تقديراً منهم للأهمية القصوى للوحدة الإسلامية. ومن هؤلاء الأمراء الأكراد نذكر منهم شرف الدين بك حاكم بتليس والأمير داوود ملك خيزان، وخليل الثاني الأيوبي أمير حصن الكيفاء والسلطان حسين حاكم العمادية. وهؤلاء الأمراء أنفسهم كانوا تحت قيادة إدريس البتليسي في جيش قوامه عشرة آلاف متطوع استطاعوا أن يلحقوا الهزيمة بجيش شيعي أرسله الشاه إسماعيل الصفوي لاحتلال منطقة ديار بكر. وقبل هذه الحادثة كان هؤلاء الأمراء قد أرسلوا عريضتهم التاريخية على أثر محاصرة الجيش الصفوي لديار بكر. وقد بينوا في العريضة طلب العون من السلطان سليم وأبدوا رغبتهم في الدخول تحت طاعته تطلعاً للأمن والسلام.

وقد أرسلت هذه العريضة بواسطة الملا إدريس وكتبت باللغة

العثمانية وقد ترجم هذا النص إلى العربية الدكتور أحمد آق كندوز.

نص العريضة مترجماً عن اللغة العثمانية:

" نبايع سلطان الإسلام بكل قلوبنا ونتبرأ مما أقدم عليه القيزلباش الملاحدة نكتب إليكم هذه العريضة من ممالك كردستان التي تبعد مسافة شهر تقريباً. وقد أزلنا جميع البدع والضلالات التي نشرها القيزلباش وتمسكنا بمذهب أهل السنة والمذهب الشافعي على وجه الخصوص..وقد تشرفنا باسم سلطان المسلمين وذكرنا مناقب الخلفاء الراشدين الأربعة في المنابر. ونحن ننتظر قدوم الموكب السلطاني إلى ديارنا بفارغ الصبر فضلاً عن بذلنا جهوداً كبيرة في أداء فريضة الجهاد. وقد بلغ إلى مسامعنا أن سلطان المسلمين وملاء الدولة في طريقه إلى العودة، وقد اتفق رأينا على إرسال مولانا الشيخ إدريس البتليسي ليمثل بين أيديكم والذي سبق أن اتصل بكم. ومطالبنا من جلالتكم هي أن يمدنا جلالتكم بالعون والمدد. وأعلم يا جلاله السلطان أن بلادنا ومساكننا قريبه ومجاورة لبلاد القيزلباش بل متداخلة معها وهؤلاء الملاحدة دأبوا منذ سنوات طويلة على تقويض الأمن في ربوع بلادنا، وما زالوا يقاتلوننا منذ أربعة عشرة سنه. وما كتبنا لهذه العريضة سوى عربون محبه لجلالتكم وكلنا أمل أن تمدوا يد العون إلى هؤلاء المسلمين لإنقاذهم من يد ظلم تلك الطائفة الظالمة. وبدون عونكم لا نستطيع أن نواجههم بأنفسنا. وأعلم يا جلالة السلطان أن الأكراد يتألفون من طوائف وأقوام وعشائر غير متفقه فيما بينها، ولكننا نحن الأكراد نتفق في شئ واحد وهو إيماننا بالله سبحانه وتعالي ونبيه صلى الله عليه وسلم. أما اتفاقنا في باقي الأمور الأخرى فهو غير ممكن، وهكذا جرت سنه الله فينا، ولكن كلنا أمل أن يأتينا المدد من جلالتكم الذي بواسطته يتحقق خلاص عراق العرب والعجم وأذربيجان ويتم قطع أيدي أولئك الكفار، ويتحقق خلاص" أمد المحروسة" بصورة خاصة

لأنهم يعتبرونها مفتاحاً لفتح الممالك الإيرانية وعاصمة لسلطانهم بايندرخان. وهذه المدينة ما زالت تنوء تحت حصارهم منذ ما يقرب السنة ويأمل أهلها أن يقوم سلطان الإسلام بتخليصهم من شر هؤلاء القيزيل باشيه الذين قتلوا أكثر من خمسين ألف شخص. وإذا قام السلطان بمد يد العون إلينا هذه السنه فسوف ينال ثواباً عظيماً في الآخره وسيحقق فوائد دنيوية كثيرة يعم خيرها على جميع المسلمين. هذا ولكم الأمر سيدي السلطان".[٥٨]

وعلى ضوء هذه الرسالة تم تعيين خسرو باشا قائد الحامية العثمانية في قونيه على رأس جيش من المتطوعين بلغ حوالي عشرة آلاف متطوع يعاونه إدريس البتليسي في رفع معنويات الجنود. وزحف هذا الجيش نحو الجيش الصفوى الذي كان يحاصر ديار بكر واستطاع أن ينزل به هزيمة ساحقة. وأثناء ذلك ثارت بلاد كردستان من أقصاها إلى أقصاها ضد الإيرانيين بعد معركة جالديران. فبادر أهالي ديار بكر إلى رفع لواء الثورة في وجه محمد خان ابن الاستاجلي نائب حاكم كردستان من قبل الشاه وتقدموا بالطاعة إلى السلطان العثماني. وقام في الوقت نفسه شرف بك أمير بتليس ورفع الراية العثمانية على قلاع إمارته طارداً أخاه خالد بك الذي كان أميراً على البلاد من قبل العجم. وهكذا ثأر الملك خليل الوارث الشرعي لإمارة حصنكيف وسعرد على الشاه إسماعيل لاسترداد بلاده واسترجاع مكانته التي فقدها عندما قُبض عليه من قبل الشاه إسماعيل وأعطيت بلاده لقره خان العجمي أخي محمد خان إبن الاستاجلي السابق الذكر. وكان قره خان هذا قد تمكن من الاستيلاء على سعرد وحاول مراراً الاستيلاء على حصنكيف أيضاً لكنه أخفق في مسعاه ولم يتمكن من الاستيلاء عليه. كذلك استرد أمير صاصون محمد بك بلاد هرزن و غرزان من أميرها التابع للشاه. كذلك استرد سعد أحمد بك الزرقي بتعضيد من أهالي ديار بكر بلدتي

أتاق وعتاق وميافارقين. واسترد قاسم بك بلده أكيل وكذا استولى حمشيد بك المرديسي على مدينة بالو باسم السلطان سليم. وطارد بختي بك قائد موقع جزيرة إبن عمر ومن معه من الإيرانيين في تلك الأنحاء. واسترد سيد بك بن شاه أمير السوران والسهزان بلاد كركوك وأربيل. (٥٩)

وبعد إلحاق الهزيمة بالجيش الشيعي المحاصر لديار بكر وتخليصها منهم استمر الشيخ إدريس البتليسي بجهوده الإيمانية بين معشر أمراء الأكراد والذي نجح بموجبها نجاحاً كبيراً في إقناعهم للانضمام إلى السلطان سليم، حيث أبدي الأمراء الأكراد والتركمان في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية خلال فترة قصيرة استعدادهم للانضمام إلى الدولة العثمانية. وقد أرسل البتليسي رسالة إلى السلطان سليم عرفت باسم " الاستيماله نامة" كُتبت بالفارسية وقد ترجمت إلى العربية على النحو التالي" إن انتظام الأمور الخاصة بالحكم والدين متعلق بحسن التدبير الذي يقوم به السلاطين، وأن تحقيق العدالة في أرجاء الدولة الشرقية والغربية وتأمين مطالب المظلومين من العرب والعجم متوقفان على عدالة سلطان المسلمين ونحن أهالي ديار بكر المخلصين لكم نعرض عليكما ما يلي:" إن المسلمين المظلومين الذين يعيشون في ديار بكر وما حولها والتي تدعى ببلاد الكرد يطلبون أن ينضموا تحت لواء الدولة العثمانية، ويأملون أن يحصلوا على دعمكم ومساعدتكم في دفع الشرور التي يجلبها أعداء الدين والدولة. وبعد أن ورد إلى مسامعنا خبر عزمكم على العودة إلى دار الخلافة استانبول اتفق البعض من المخلصين على إبداء فروض الولاء والطاعة لقائدكم العسكري محمد ابن الشنب باشا (بيقلي محمد باشا) ويودون أن يعرضوا عليكم بعض طلباتهم بواسطة هذا الباشا وبواسطة خادمكم المطيع كاتب هذه السطور. في البداية نشبت خلافات بين العشائر والقبائل الكردية والتركمانية بفعل دسائس شياطين

الإنس، ولكن بفضل من الله وعنايته تم إزالة هذه الخلافات، ولكن العدو مازال متربصاً وهو يحاول في هذه الآونة أن يحرض الزعماء الأكراد على التمرد والعصيان، وأن إلتحاق بلاد الكرد بالدولة العثمانية هو في أهميته مثل فتح استانبول، حيث أن فتح بلاد الكرد يعتبر تمهيداً للطريق نحو ضم بغداد والبصرة وفي جانب آخر نحو ضم أذربيجان. حتى أنه أيضاً يعتبر خطوه لضم حلب ودمشق" وأختتم الرسالة بعبارة إلا أن نصر الله لقريب ووقع باسم خادمكم الفقير البائس أدريس.[٦٠]

وعندما بلغ السلطان سليم نبأ إلحاق المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية بالدولة العثمانية بفضل الجهود التي بذلها إدريس البتليسي وبالرغبة الذاتية للزعماء المحليين خلال فترة قصيرة قام السلطان سليم بإصدار فرمان خاص بحق البتليسي وكان هذا الفرمان يتضمن تقديراً وشكراً لجهوده التي بذلها من أجل فتح ديار بكر دون إراقة دماء. وبعد هذا المدخل تضمنت الرسالة عرضاً ببعض الهدايا التي بعثها لبتليسي ويأمره في الرسالة القيام بإعداد قائمة معلومات خاصة بالمناطق التي هي تحت إمرة الزعماء المحليين والذين قبلوا الدخول تحت طاعة الدولة العثمانية طواعية. وجاء في الرسالة أيضاً تعيين محمد ابن الشنب باشا حاكماً عسكرياً ووالياً على ديار بكر، وقد صدر بهذا الشأن فرماناً سلطانياً يمنح كل زعيم محلي يقبل الانضمام إلى الدولة العثمانية طواعية حق الإمارة بموجب قرار سلطاني يحمل ختم السلطان الرسمي.

وقد أكد السلطان في رسالته على ضرورة اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة والتي من شأنها أن تحول بين وقوع الفرقة والاختلاف بين تلك الولايات المرتبطة بالدولة العثمانية حديثاً.

وأوضح السلطان في خاتمة رسالته أنه أرسل مبعوثين إلى الشاه

إسماعيل الصفوي والذي كان ينوي تحويل الأناضول إلى المذهب الشيعي للتفاوض معه. وأنه اتبع معه شتى الوسائل للتقرب وحل المشاكل سلمياً. وتوصل بعد هذه الجهود إلى انعدام الجدوى في أية محاولة في هذا الباب. ولهذا يأمر بإتخاذ السبل الكفيلة لمجابهة هذا الرجل الذي لا يرغب في السلام ولنطلع معاً على النص الكامل لرسالة السلطان ياووز سليم إلى البتليسي:

" رسالة السلطان ذي الجود والكرم إلى عمدة الأفاضل وقدوة أرباب الفضائل وسالك مسالك طريقات حد مناهج الشريعة وكشاف المشكلات الدينية وحلال المعضلات اليقينيه وخلاصة الماء والطين ومقرب الملوك والسلاطين وبرهان أهل التوحيد والتقديس مولانا حاكم الدين إدريس أدام الله فضائله". أبعث إليك رسالتي هذه جواباً على رسالتك التي حملت إلى أنباء إلحاق ديار بكر بالدولة العلية وذلك بجهودك القيمه ووفائك وإخلاصك للدين والدولة، فبيض الله وجهك، وإن شاء الله الأعز أن تكون سبباً في فتح سائر الولايات. وأنني على استعداد لبذل كل العناية والتوجيه بحقكم، هذا وقد أرسلت لكم جملة هدايا وهي عبارة عن ألفي قطعة ذهبية فرنجيه وسمور واحد ووساق واحد مع مربعي صوف مغلفه بالفرو كذلك سيفاً مذهباً مطعم بالأحجار الكريمة وإن شاء الله تصلك هذه الهدايا وأنت تنعم بالصحة والعافية. وأنني شاكر لجهودك القيمة وإخلاصك للدولة وأنا على استعداد دائم لتقدير هذه الجهود ودمت لنا ذخراً وعطاءاً متواصلاً. ونظراً لإخلاص الزعماء المحليين في ديار بكر وما حولها كما بينت لنا في رسالتك ودورهم الكبير في إلتحاق الولاية المذكورة بالدولة العليه فقد أمرت بجعلها ولاية تابعة للدولة وعينت فخر الأمراء المعظام وظاهر الكبراء الفخام ذا القدر والاحترام صاحب المجد والاحتشام المؤيد بأنواع تأييد الإله الملك الصمد محمد باشا والياً على ديار بكر بفرمان سلطاني يحمل ختمنا السلطاني. وذلك أن تمنح

هذا الحق بالإمارة لكل أمير على منطقته كل حسب قدرته وظروفه إن أبدى رغبة في الانضواء تحت لواء الدولة العثمانية، وعليك أن تنظم كتاباً عن المعلومات التفصيلية حول كل إمارة وترسل نسخة منها إلى ديار بكر كي يتم حفظها وتوثيقها، وعليك أيضاً أن تبين بالتفصيل أي بك (أي أمير أو زعيم محلي) والإمارة الممنوحة له والوجه القانوني الذي منحت بموجبه له مع ذكر ألقاب كل أمير وأحواله. وينبغي إتخاذ ما من شأنه أن يزيل أي خلاف بين هؤلاء الأمراء. وقد بعثت قرارات سلطانية مختومة على بياض موجهة إلى كل أمير يود الانضواء تحت لواء الدولة العثمانية. ويجب العمل على استمالة هؤلاء الأمراء بأي إجراء كان وقد أعطيتكم التفويض بذلك. وينبغي تنظيم سجلات مفصلة تحوى جميع ما يتعلق بهؤلاء وكيفية انضمامهم للدولة وأحوالهم المختلفة مع نسخة من حق الإمارة الممنوحة لهم ترسل إلى دار الخلافة، وقد بينت لكم كيفية تنظيم هذه السجلات وكيفية ملئها. ولقد بلغنا أن الجهود تبذل فيما نحن كنا ننوي تحقيقه في تلك الولايات. وبإذن الله سيكون جهدي وبذلي متوازياً مع ما تبذلونه وتعملون من أجله. وأنني على علم بالجهود التي يبذلها الأمراء المذكورون في هذا المجال. وفيما يتعلق بالشاه إسماعيل فقد أرسلت سفرائي حسين بك وبهرام أغا إلى إسماعيل أبن اردبيل يعرضون عليه كافة أنواع مبادراتي السلمية سواء شفوياً أو كتابياً، وقد أبديت لهم موافقتي على كل ما يعرضه إذا كان في خدمة السلام وتحقيقاً للأمن والوئام، ولكن لم يبدر منه ما من شأنه تحقيق الأمن والسلام بل قطعت الأمل في حصول ذلك، ولهذا أمرت بحبس سفراءه في قلعة "ديمي طوقا" وحبس آخرين من أتباعه في قلعة " كليد البحر" ولذا فعليك أن تتخذ كل الإجراءات الكفيلة بدرء خطر هذا الرجل، وأنا على يقين أنك أهل لهذه المهمة لما رأيناه منك في الماضي. وأختتم رسالتي بختمي السلطاني كي

تثقوا بما جاء فيها. وكتبت هذه الرسالة في أواسط شهر شوال المكرم سنة إحدي وعشرين وتسعمائة الهجرية بمقام دار الخلافة أدرنه المحروسة".[٦١]

وفي الحقيقة نجد أن ما توصل إليه إدريس البتليسي من نتائج لم يكن يتحقق إلا بعد خوض غمار حروب طويلة. لكنه استطاع بدبلوماسيته وحسن علاقته بالأمراء الأكراد والعشائر الكردية أن يطوي المناطق الشرقية والتي تشمل جنوب شرق الأناضول وشمال العراق بما فيها كركوك والموصل والمناطق المحيطة بحلب للدولة العثمانية. [٦٢]

وقد رصدت قائمة بأسماء بعض زعماء العشائر الكردية والتركمانية التي إنضوت تحت السيادة العثمانية بالطواعية وعن طريق الاستمالة وهم أكثر من ٢٥ زعيماً أو رئيس عشيرة منهم على سبيل المثال الأمير شرف الدين حاكم بتليس، والأمير داود ملك خيزان، والأمير مُلك خالق أمير حصن كيفاء، والسلطان حسن حاكم العمادية، والشاه على بك حاكم الجزيرة والملك خليل حاكم جميش كزك، والأمير قاسم بك حاكم برتك. بالإضافة إلى عشائر أخرى إنضوت تحت السيادة العثمانية الواحدة تلو الأخرى مثل عشائر سوران وأورميه وآتاق والجزرة وأكيل وقرضان وبالو وسيرت والميافارقين وساسون وسنجار وجرميك وملاطيه وأورفه وبسني وخاربوط وماردين وغيرها. [٦٣] وإلى جانب العشائر الكردية والتركمانية قامت العشائر العربية الموجودة في المناطق نفسها بإعلان إنضوائها تحت السيادة العثمانية بكامل إرادتها. حيث بعث زعماء العشائر العربية في تلك المناطق رسالة إخلاص ووفاء وتقديم الولاء إلى السلطان ياووز سليم. ومن هذه العشائر نذكر ابن خرطوش وأبن سعيد وعشائر بني إبراهيم وبني صائم وبني عطاء. [٦٤] ومما لا شك فيه أن مثل هذه السياسة تلاءمت تماماً مع الظروف المحلية والملابسات الإقليمية، لأن منطقة كردستان يميل أهلها إلى الحرب والقتال

وينزعون دائماً إلى الثورة والاستقلال. لذلك نجد ادريس البتليسي يعلن فور طاعتهم تملكهم لإماراتهم تحت السيادة العثمانية يديرونها باستقلال كامل. وقد وزع بنفسه الطبول والأعلام باسم السلطان على الملوك والأمراء الكرد دلالة على اعتراف الدولة باستقلالهم. (٦٥)

النظام الإداري في الإمارات الكردية في العصر العثماني:

كانت الدولة العثمانية تتكون ادارياً من الولايات، وهذه الولايات بدورها تتكون من صناجق، وهذه الصناجق تتبعها الأقضية. ولكن الدولة بشكل عام كانت تتجنب المركزية في الإدارة أي أنها كانت تتبع أساليب مختلفة باختلاف طبيعة المجتمعات أو المناطق التي كانت تحت نفوذها. وبعبارة أخرى كانت الولايات والصناجق التابعة إدارياً لمركز الدولة في استانبول تختلف فيما بينها من ناحية شكل الإدارة. وهذا هو الذي حدث فيما يخص المناطق الشرقية التي التحقت بالدولة، فقد جعلت ديار بكر مركزاً لولاية كبيرة في شرق الأناضول تشمل إدارياً كل من الموصل وبتليس ماردين وخاربوط وحدث هذا التطور الإداري عقب النصر الكبير الذي تم إحرازه في معركة جالديران. وأعقبه تطور إداري آخر في عهد السلطان سليمان القانوني وهو استحداث ولاية أخرى في شرق الأناضول مركزها مدينة وان. (٦٦)

ويمكن تقسيم الصناجق التابعة لكلا الولايتين في شرق الأناضول إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وهي الصناجق الإدارية العثمانية التقليدية، التي كانت تطبق فيها الإدارة بنفس ما كان يطبق في صناجق الدولة الأخرى، أي أن حكام الصناجق كانوا يعينون مباشرة من العاصمة، وكانوا لا يمتلكون أية

إمتيازات استثنائية. وكانت هذه الصناجق تدخل ضمن نظام التيمار. والصناجق من هذا النوع هي التي كانت تابعة لولايتي ديار بكر وڤان وإن كانت مستحدثة عموماً في المناطق التي يغلب عليها الطابع العشائري. ومثال على هذه الصناجق في الولايتين نذكر صنجقية آمد وصنجقيه خاربوط وصنجقية حصن كيفاء وصنجقية آق جاقلعه وصنجيقه سنجار وصنجقيه زاخو وصنجيقيه أركاني وصنجقية جميش كزك وكانت هذه الصنجقيات تتبع ولاية ديار بكر. أما ولاية ڤان فنذكر من صنجقياتها صنجقيه أرجيش وصنجقيه عدل جواز. (٦٧)

المجموعة الثانية: وهي الصناجق التي كانت على شكل مواطن دائمة، وهذه الصناجق قد أقطعت لبعض الزعماء المحليين مقابل خدمتهم وطاعتهم للدولة، وهذه الصناجق تدعي "صناجق الأكراد" وتختلف إدارياً عن الصناجق العثمانية التقليدية لأن إدارة هذه الصناجق قد تُركت عموماً بيد من كان يتولى إدارتها من الزعماء المحليين. أي أن إدارة هذه المناطق كانت تنتقل وراثياً من الحاكم الأب عند وفاته لأحد أبنائه أو أقاربه. وهؤلاء الزعماء المحليين كانوا معرضين للتبديل في حالة واحدة فقط وهي خيانة الدولة. وقد كانوا مكلفين أيضاً بأن يتبعوا إدارياً أمير الولاية عند نشوب أي حرب. أما عن قضاة هذه الصناجق فقد كانوا يعينون من قبل مركز الولاية. وعن الأراضي فكانت تابعة لنظام الإدارة المسمى بالتيمار. وقد بلغ عدد الصناجق من هذا النوع والتابعة لولاية ديار بكر ثلاث عشرة صنجقية وفي ولاية فان تسع صناجق. ومن أمثلة هذه الصناجق في ديار بكر صنجقيه جرميك وبرتك وقلب وميحراني وسيرت وآتاق. وفي ولاية ڤان نذكر صنجقيه موكوس وباركيري. (٦٨)

المجموعة الثالثة: وهي الصناجق المسماة بالحكومة، وهي صناجق ممنوحة للزعماء المحليين كخلعة سلطانية نتيجة الجهود التي بذلوها أثناء فتح الأقاليم. وكان تعيين هؤلاء الأمراء في مناصبهم لا يرتبط بأي معايير خاصة بمركز الولاية. أي أن لاحق لمركز الولاية في تعيين أمراء هذه الصناجق، فهؤلاء لديهم، عهوداً سلطانية تحول دون عزلهم أو تعيينهم في المناصب. وأراضي هذه الصناجق كان لا يشملها نظام التيمار. وكانت هذه المناطق تمتاز بالاستقلالية في أجزائها الداخلية بينما كانت تتبع أمير الولاية في الخارج عسكرياً وسياسياً. ومن أمثلة هذه الصناجق في ديار بكر صنجقية خازو والجزرة وأكيل وطرجيل وبالو وكنج. ومن أمثلتها في ولاية ڤان نذكر بتليس وخيزان وحكاري ومحمودي. (٦٩)

وهذا الأسلوب الإداري الذي شرحناه بإيجاز قد فُصل على حجم المناطق الشرقية من الأناضول بصورة خاصة، وسبب ذلك يرجع إلى بعض الزعماء المحليين كانوا مستقلين والبعض الآخر كان مرتبطاً بإيران وكلا النوعين من الزعماء قام بدور الحاكم من قبل الدولة العثمانية مؤيدين إياها ضد أطماع الفرس. وكان لهذا التأييد أسبابه، حيث لا توجد أي إختلافات بين الأمراء الأكراد هؤلاء وبين العثمانيين سواء عقائدياً أو عملياً. وأن إدارة هذه الصناجق التي منحت لهؤلاء كانت نتيجة خدمتهم للدولة من البداية. وقد أصبحت بمرور الزمن وراثية في أسرهم، واستمر هذا الحال حتى عام ١٨٥٠م وهو العام الذي سقطت فيه آخر إمارة كردية.

العلاقات الكردية العثمانية منذ عام 1514 حتى نهاية القرن الثامن عشر:

لقد استمر ارتباط شرق الأناضول بالخلافة والسلطنة العثمانية ابتداء

من الجهود التي بذلها ادريس البتليسي حتى عـام ١٨٥٠ أي قرابـه ٣٣٠ عاماً. وكانت البداية عندما قطع البتليسي باسم السـلطان العثمـاني لأمـراء كردستان العهود والمواثيق والتي كانت تحتوي على طبيعة وشكل الحكم في الإمارات الكردية. وكيف أنها ستصبح مستقلة تحت الحكم العثمـاني وتـدار بشكل وراثي بعد موافقة السلطان العثماني مع الوعد بعدم الـرفض طالمـاً يؤدون ما عليهم من فروض الطاعة. بالإضافة إلى اتفاقية التعاون العسكري المشترك بينهما لدرء أي عدوان خارجي سواء على الدولة العثمانية أو على إحدى الإمارات الكردية. واشترط في بنود العهد أن تقوم الإمارات الكرديـة بدفع الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للسلطان. (٧٠)

وقد ترجمت الدولة العثمانية حسن النوايا في معاملة سكان تلك البقاع من المسلمين معاملة الإخوة واعتبرت تراب أراضيها جزء من دار الإسلام. وفي مقابل ذلك اعتبر الأهالي المسلمون وزعماؤهم الدولة العثمانية حاملـة لواء الإسلام ينضوون تحت لوائها وينبغي طاعتهم كوجه من أوجه العبـادة. وقد اختلف شرق الأناضول عن غربه في طاعة للدولة العثمانيـة فنجـد أن شرق الأناضول امتاز بالهدوء والاستقرار على عكس المناطق الغربية فـي الأناضول . فهذه المناطق تميزت بالقلاقل المستمرة، على الرغم من كونهـا ذات تركيبه تركية مسلمة. ففي ولاية قرامان التركية المسلمة يمكن إحصـاء خمسين نوعاً من حركات التمرد والعصيان ولكن لا يمكن ملاحظـة تمـرد يستدعي الذكر في شرقي الأناضول طيلة ٣٣٠ عاماً. وأفضل دليل على مـا نذكره هو ما جاء في الفرمانات الصادرة في ثلاثينات القرن السابع عشر أي بعد حوالي ١١٣ سنة من إعلان إنضمام شـرقي الأناضـول إلـى الدولـة العثمانية. فقد ورد في هذه الفرمانات ما يلـي: قرار سلطاني ... إن الأمراء الأكراد بإخلاصهم ووفائهم للدولة العلية قد أصبحوا من أفضل رعايا الدولة،

وما زالوا يقدمون خدماتهم الجليلة للدولة العثمانية منذ أيام أجدادي العظام حتى هذه اللحظة، ويبذلون مساعيهم المشكورة من أجلها والتي لا يمكن حصرها ونحن بدورنا مدينون بتقدير هذه الجهود، وهم في رعايتي وحمايتي بعد اليوم... (٧١)

لكن الحكومة العثمانية نقضت شروط العهود والمواثيق التي أبرمها معهم ادريس البتليسي بعد حوالي خمس عشرة سنة من التوقيع. فقد أخذ النظام الذي ساد حكم سليم الأول في القرن السادس عشر يتقوض شيئاً فشيئاً.

فلأجل أن يسهل على السلطات الإدارية العثمانية الإدارة ولأجل تقليص نفوذ القبائل الكردية عمدت الحكومة إلى إزالة حدود الحكومات الكردية وخفضت من درجة الأمراء الكرد ورتبهم لتجعل منهم حكام أقضية عثمانيين. وركزت السلطة الحقيقية في أيدي باشوات بغداد وديار بكر وأرضروم. وباع باشوات بغداد المناصب الإدارية بما يشبه المزاد العلني وكلما ظهر المزاد القبلي في الحكم الذاتي كلما سنحت لهم الفرصة.

ورفضت بعض القبائل الكردية دفع الجزية للدولة فعمدت السلطات العثمانية إلى فرض إرادتها بالقوة فتحولت القرى والبلدان إلى خرائب وأصبح الريف أرضاً مهجورة. (٧٢)

والحقيقة أن بداية توتر العلاقات بين الكرد والعثمانيين قد بدأ بعد وفاة الشاه إسماعيل حيث انقسم الكرد بين مؤيد ومعارض للإدارة العثمانية أو الإدارة الفارسية. فنجد على سبيل المثال زحف ذو الفقار خان رئيس عشيرة الموصللو الكردية وحاكم الكهلر على بغداد بجيش غير قليل وكان حاكمها من قبل الإيرانيين حينئذ يدعى إبراهيم سلطان و قد استطاع بواسطة الجيش المرافق له الهجوم على إبراهيم سلطان وقتله والاستيلاء على بغداد بكل سهولة وتسليمها للسلطان سليمان خان، حيث خطب في جوامعها باسمه

وحكمها نيابة عنه.

لكن الشاه طهماسب خليفة الشاه إسماعيل استطاع إغراء إخوة ذو الفقار خان وهما علي بك وأحمد بك حيث استخدما وسائل الخداع والخيانة وقتلاه وهو في غفلة النوم. و بذلك استطاع طهماسب استعادة بغداد مرة أخرى. ولم تكن هذه الحادثة هي الأخيرة فعلي هذا المنوال، إلتجاء شرف خان أمير بتليس إلى الإيرانيين لشبهات قامت في نفسه من جراء سعي بعض المفسدين ووشاية المنافسين لدى السلطان سليمان خان. لكن من جهة أخرى لجأ أولامه بك للعثمانيين فاراً من طهماسب شاه إيران. وكافأه السلطان سليمان بأن منحه إمارة بتليس وحصن كيفاء على حين أن هذا المنح السلطاني كان ينقض عهد السلطان سليم الأول مع الأمراء الكرد، لأن هاتين الصنجقتين كانتا تتمتعان بنظام الحكومات الذاتية التي يتوارثها الأمراء الكرد المحليون. و كان هذا هو من أهم الأسباب التي أثارت غضب شرف خان واستياءه وحملته على الإلتجاء إلى الإيرانيين (٧٣)

وهكذا نجد أن الأمراء الأكراد لم يثبتوا على حال واحدة في علاقاتهم بالدولتين العثمانية والفارسية وكانت مصالحهم هي الغالبة على تلك العلاقات.

من جهة أخرى كانت مصالح الدولتين أيضاً هي الغالبة ولم يهتموا بإتخاذ أي قرارات لصالح الإمارات الكردية. والدليل على ذلك معاهدة ١٦٣٩م التي عقدت بين الفرس والعثمانيين بشأن منطقة كردستان والتي عرفت باسم معاهدة تنظيم الحدود لعام ١٦٣٩م، حيث قسمت كردستان لأول مرة في تاريخها بموجب أحكام هذه المعاهدة، وأصبح الشعب الكردي يعيش بموجبها تحت سلطتين، إيرانية وعثمانية. وقد قسمت على الشكل التالي:

١- أصبحت أراضي كلهر والكلهور والأردلان بكاملها خاضعة لإيران.

٢- أراضي عشائر المكري على الحدود الجديدة، انقسمت إلى قسمين :

بلاد شهر زور بقيت تابعة للحكم العثماني، بينما تأجل البت بوضع المناطق الأخرى الواقعة إلى شرقها مثل سقز وزهاب ودرنه وجنوب كرمنشاه، حيث أتفق الجانبان على أن يترك أمر تسوية وضعها لاتفاقية أخرى. (٧٤)

٣- بقية المناطق، التي تقع إلى جوار هذه الأراضي، بقيت على وضعها الإداري السابق.

وكنتيجة لمعاهدة الحدود هذه، أصبحت الموصل العربية وما حولها باشوية، وكذلك شهر زور الكردية واستقلتا عن باشوية بغداد. بينما حافظت بقيه الإمارات الكردية على حالتها السابقة، وهي إمارات الجزيرة والعمادية، وكذلك إمارة سوران التي بقيت تحت حكم بكواتها. بينما استمرت إمارة البابان المشهورة في صعودها. (٧٥) وخلال المائة سنه اللاحقة كانت علاقة الإمارات الكردية بالجانبين الفارسي والعثماني تتسم بالمهادنة أحياناً وبالقلاقل أحياناً أخرى، تبعاً لتحركات الأمراء الكرد أو استكانتهم للأوضاع السائدة.

من جهة أخرى حاول المعسكر الفارسي والمعسكر العثماني إبتلاع الحكومات والإمارات الكردية المستقلة الواحدة تلو الأخرى في الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين الإمارات الكردية بعضها البعض علاقات تحاسد وعداء وإنحياز إلى أحد المعسكرين. بينما كان الأجدر أن يشكل هذا الاحتلال حافزاً للتكتل والتلاحم الكردي من أجل مقاومة الغزو الجديد. (٧٦)

لكن على الرغم من كل هذا لا نستطيع القول بأن هاتين الدولتين تمكنتا من السيطرة على الإمارات الكردية تماماً وإغتصاب حريتهم نهائياً. والدليل على ذلك أن بعض الإمارات الكردية في نهاية القرن السابع عشر ازدهرت في شتى المجالات وأصبحت تلعب دوراً تاريخياً في تلك الفترة.

ومن هذه الإمارات، الإمارة اليزيدية في سنجار وحكومة الملبين الكردية في ديار بكر وحكومة ظاظا الكردية في درسيم. (٧٧)

وفي حوالي منتصف القرن الثامن عشر قام العثمانيون بخطوة جديدة وهي تحديث الآلة الإدارية على مستوى الدولة لإحكام قبضتهم على الولايات التابعة لإمبراطوريتهم وإدارتها وفق أساليب حكم متطورة. فكان لابد لهم من توسيع قاعدة الحكم المباشر في الولايات شبه المستقلة كما هو الحال في كردستان بالذات. حيث كان الأمراء والبكوات يتمتعون باستقلال داخلي شبه كامل، بدا أنه من الصعب زعزعته، ما لم يتم القضاء على هؤلاء الأمراء، بما في ذلك تقليم أظافر رؤساء العشائر. ولم يجد السلطان صعوبة كبيرة في القضاء عليهم الواحد تلو الآخر، لا سيما وأنهم قد أصيبوا بالضعف جراء استنزاف بعضهم لبعض نتيجة حروبهم الداخلية والتي لم تعرف التوقف أو التيادن، مئات السنين. (٧٨)

العلاقات الكردية العثمانية في القرن التاسع عشر:

شهد القرن التاسع عشر بداية انتشار القومية الكردية والوعي القومي بمفهومه الحديث في كردستان، فأصبح الكرد ينزعون إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية، ولذلك اندلعت الثورات الكردية التحررية في هذا القرن. وبالرغم من أن هذه الثورات كانت عشائرية في الغالب، إلا أن الأكراد كانوا ينظرون إليها على أنها سلسلة طويلة من المعارك الوطنية التي بدأت مع مطلع الربع الثاني من القرن التاسع عشر. وليست حركات متعطشة للدماء كما تصفها البلاد التي كانت تتقاسم كردستان. (٧٩)

من جهة أخرى ترى بعض المصادر أن الفتن والإضطرابات التي شهدتها المناطق الشرقية في الأناضول أيام الدولة العثمانية كانت نتيجة زرع

الأفكار العرقية في بنية الدولة. وهذه الأفكار كانت أوربية المصدر بهدف التخريب، أي أن الفتنة في شرقي الأناضول كانت متوازية مع إنتشار الفكر القومي في كيان الدولة العثمانية. (٨٠) وكان الزحف الناجح الذي قام به إبراهيم باشا ابن والي مصر محمد على باشا عبر آسيا الصغري حتى أبواب الآستانة على رأس الجيش المصري قد أضرم في نفوس بعض الزعماء الكرد الرغبة في الاستقلال التام. فكانت وجهة نظر الأمراء الأكراد، أنه إذا كان اليونانيون والمصريون الذين كانوا من رعايا الدولة العثمانية قد استطاعوا دحر الجيش العثماني وإلحاق الهزيمة به فحققوا استقلالهم، فلماذا لا يحق للكرد إدارة أنفسهم بطريقتهم الخاصة؟(٨١) على أية حال فقد شهدت منطقة كردستان في العهد العثماني العديد من الانتفاضات والثورات المحلية والناجمة في الغالب عن إلغاء الامتيازات والاقطاعيات الممنوحة للأمراء الأكراد. أو كرد فعل للظلم والجور الحاصل من القوات العثمانية في تلك الأقاليم، ومن جراء جمع الضرائب والتكاليف الباهظة التي أثقلت كاهل الشعب الكردي. وأخيراً طموح بعض الأمراء الأكراد في طلب الانفصال والاستقلال عن الدولة العثمانية. ومن ثم تعاقبت الثورات طوال القرن التاسع عشر الميلاد وكان منها:

أ- تمرد الأمير محمد الرواندوزي في إمارة سوران:

وهي إمارة كردية على تخوم الجبهة الشمالية الشرقية للعراق، وكانت عاصمتها مدينة رواندوز. وهذه المنطقة تعد الحدود الفاصلة ما بين كردستان التاريخية (بلاد فارس) وبلاد ما بين النهرين، وعند هذا الشريط الحدودي تتشابك المناطق العراقية مع الكردية. ومن هذه البوابه بالذات نزح الأكراد على مر العصور باتجاه الشمال والغرب. (٨٢) أما فيما يتعلق بوجود هذه الإمارة فيعتقد بوجود إمارة سوران منذ مطلع القرن الثاني عشر الميلادي

وأسسها رجل صالح قدم من بغداد واتخذ من قرية جوندبان مقراً له. وكان له ابن يدعي عيسى ضم إليه أراضي إمارة البابان ونقل عاصمته إلى بلدة حرير.

وفي عهد السلطان القانوني ضم هذه الإمارة إلى أربيل بعد أن قتل أميرها عز الدين شير ونصب عليها أميراً يزيدياً عام ١٥٣٤م. ولكن السورانيين استطاعوا استرجاع إمارتهم مرة أخرى بعد عودة السلطان إلى استانبول وحافظوا على استقلالهم حتى عام ١٧٣٠ حينما ألحقها البابانيون بإمارتهم وصارت تابعة لهم. وحينما دب الضعف في إمراء البابان في نهاية القرن الثامن عشر، بسبب الصراع الإيراني – العثماني استعادت الإمارة السورانية وجودها في مقرها الجديد في رواندوز وصار ليا كيان واضح منذ أن تولى حكمها الأمير مصطفي بك أوغوز عام ١٨١٠م والذي تزوج من فتاة بابانية لكي يعزز مركز إمارته. (٨٣)

ولئن كانت المعلومات عن هذه الإمارة شحيحه جداً، لكن يكاد يتفق المؤرخون على أن عصرها الذهبي قد ارتبط باسم محمد الرواندوزي المشهور بـ (ميركور) أي الأمير الأعور. وقد ولد عام ١٧٨٣م وتولى شئون الإمارة سنة ١٨١٣م وهو في ريعان شبابه. وقد وصفه بعض الكتاب والمؤرخين بأنه كان شخصية مرعبة ودموية ومتعصبة دينياً لدرجة كبيرة.

وعندما تولى الرواندوزي السلطة سعى إلى السيطرة على الأوضاع والتخلص من المعارضين، فقتل أقرب المقربين إليه وجهز حملة على اثنين من أعمامه فقتلهما ثم جهز حملة بقيادة أخرى للقضاء على معارضيه من جيرانه الأكراد، حيث فتك بهم وكان من بينهم زعيم قبيلة الخوشناو المجاورة لرواندوز. (٨٤) وقد تميز محمد الرواندوزي عن أقرانه من أمراء سوران بأنه كان طموحاً فعمل على توسيع حدود إمارته التقليدية صوب منطقة الجزيرة،

أي حيث مناطق الكلد أشوريين واليزيديين والعشائر العربية والتركمانية.

ويبدو أن طموحاته هذه كانت تميل إلى تأسيس دولة كردية في منطقة رواندوز تضم الأقاليم المجاورة. لهذا بدأ بتحصين مدينته وبنى فيها القلاع الحربية ونظم جيشه الذي بلغ حسب مصادر مختلفة ثلاثون ألف مقاتل، كما أنه صك النقود باسمه، واتصل سراً بخصوم العثمانيين.

وضمن هذا السياق يقول الكاتب الكردي علاء سجادي: (وكون جيشاً منظماً بلغ تعداد أفراده من المشاة والفرسان قرابة خمسون ألفاً، وبدا والرغبة تحدوه بتوسيع إمارته وبناء حكومة قويه وذلك عن طريق هجوم على مناطق الموصل وبهدينان. وبعد معارك قصيرة استطاع إخضاع ولايات أكرى وأميدي وماردين وجزيرة ابن عمر وأوصل حدود إمارته حتى الحدود السورية مرتبطاً بحدود مشتركة مع إيران، من جهة أخرى تضييق الخناق على بغداد من الوسط). (٨٥)

وكانت العلاقة بين محمد الرواندوزي والدولة العثمانية في البداية علاقة تعاون بين الطرفين. حيث نجد أن الحكومة العثمانية قد منحته لقب باشا لقاء خدماته لهم. لكن لم تدم هذه العلاقة طويلاً، حيث أعلن محمد باشا سنه ١٨٢٦م تمرده على الباب العالي مستغلاً تسرب الوهن والضعف إلى جسد الإمبراطورية العثمانية نتيجة علاقاتها المتوترة باستمرار مع جيرانها الروس واليونان ومصر. وأن الأوضاع الراهنة تنذر بنشوب حرب مع هذه الدول لا محالة، مما أجبر العثمانيون على التمهل بشن حرب تأديبية ضد أمير سوران بهدف إعادته إلى حظيرة الباب العالي.

وبالفعل دخل العثمانيون في حرب ضد الروس عام ١٨٢٨-١٨٢٩م. بعدها انشغلوا بالتصدي للقوات المصرية المهاجمة بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد على باشا والي مصر عام ١٨٣٢م. وقد قدم محمد الرواندوزي كل

المساعدات للجيش المصري أثناء حربه مع السلطان العثماني أملاً في مساعدة القوات المصرية له في حال وصول القوات العثمانية إليه لتأديبه. [٨٦] وقد نجح محمد باشا في استغلال واستثمار عمليات الدعاية والتحريض التي شنها العثمانيون لتعبئة الجماهير المسلمة ضد الروس المسيحيين وذلك بتحويل الدفة إلى إتجاه آخر وهو معاداة السريان المسيحيين وكذلك ضد الأيزيديين الذين ألصق بهم تهمة عبادة الشيطان لتبرير عمليات القتل والتطهير العرقي الذي سوف يشنها ضدهم لاحقاً.

وهكذا أصبح محمد الرواندوزي زعيماً بحسب حسابه وطار صيته في مختلف الأصقاع بعد أن تجرأ على الوقوف بوجه السلطان العثماني. وسارت الأحداث بإتجاه الرواندوزي وتحولت إمارته إلى مركز استقطاب لأكراد فارس كمحطة أولى ومؤقتة على طريق بسط سيطرتهم في عمق مناطق العراقيين من السريان واليزيد والعرب وحتى التركمان. وباشر أمير سوران مذابحة وحملاته التكريدية سنة ١٨٣١-١٨٣٢م، في وقت كان يستحيل على العثمانيين أن يتدخلوا بسبب انشغالهم بالحروب لوقف أعمال الرواندوزي الدموية والمرعبة.

وكانت بلدة القوش العريقة في شمال العراق بالقرب من مدينة الموصل أول ضحاياه، ثم أخضع منطقة حدياب وأربيل ذات الكثافة التركمانية والكلدآشورية. وبقي أمامه القضاء على القوة اليزيدية في أطراف الموصل وخصوصاً في جبل سنجار معقلهم التاريخي. [٨٧]

وكان من المتوقع والطبيعي عندما أعلن محمد باشا استقلال إمارته عام ١٨٢٦م ومن ثم توسيع رقعتها باتجاه المناطق غير الكردية، أن يصطدم باليزيديين المتحصنين في جبل سنجار وحلفائهم العرب والسريان وكذلك مواجهة القبائل السريانية القوية في جبل هكاري وطور عبدين، تلك

القبائل التي عجزت الدولة العثمانية عن إخضاعها حتى وهي في أوج سطوتها وجبروتها. وبدأ بالفعل محمد باشا عام ١٨٣١-١٨٣٦م حملات القتل والفتك بالسكان المحليين وأحرق قراهم وألحق الدمار والخراب بإمارة الشيخان وسهل نينوي. ويذكر لايارد أن محمد باشا قتل من اليزيديين ما يناهز ثلاثة أرباع سكان الجبل ثم اتجه إلى أميرهم على بك ذو النفوذ الواسع حيث لجأ معه إلى أسلوب الخيانة والمواربة و أقنعه الرواندوزي بقبول دعوته لزيارة عاصمته رواندوز للتشاور. وبعد فشل المفاوضات بينهما، وفي طريق عودته فتك رجال محمد باشا بالأمير على بك اليزيدي. (٨٨)

في نفس الوقت بدأ الرواندوزي حملته الدموية ضد السريان في مناطق القوش وتلسقف وتلكيف والقرى المجاورة للموصل وذلك عام ١٨٣٢م حيث ألحق الأذى والقتل برهبان ديرمار هرمزد القريب من القوش. وفي عام ١٨٣٣ عاد مرة أخرى لإرتكاب أعمال القتل والنهب، فاستولى هذه المرة على قصبات عقرا والعمادية. وقد بلغ عدد القتلى من الرجال فقط ٣٧٠ رجلاً عدا الأطفال والفتيات. وقتل سبعة كهنة من القوش، وثلاث راهبات ورئيس الدير. (٨٩)

وهكذا نجد أن تفاقم وضع السريان في زمن إمارة سوران قد قلص وضيق بالفعل مساحة العيش المشترك ما بين مختلف الشرائح، بعد أن عزم ميركور على محو كل من يختلف معه في الدين أو اللغة.

وحيال تأزم الوضع الذي فرضه الرواندوزي في أعالي ما بين النهرين وعلو شأنه عند الأكراد بعد أن بسط نفوذه على مناطق شاسعة في شمال العراق الحالي – عدا السليمانيه ومدينة الموصل – ووقوفه إلى جانب أعداء الباب العالي أثناء حملة والي مصر على السلطنة العثمانية، وكذلك تعاونه مع الإيرانيين، إضافة إلى الضغوط التي تعرض لها السلطان العثماني

محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩)، من قبل البعثات الدبلوماسية الأوربية في المنطقة لدفع هذا الأخير على ضرورة إيقاف حملات التطهير العرقي التي يتعرض لها المسيحيون. فلم يبق للعثمانيين من خيار إلا إرسال حملة عسكرية سنة ١٨٣٦م بقيادة رشيد باشا لوضع حد لتمرد أكراد سوران والقضاء على مير محمد وظلمه بمساعدة أحد الضابط الألمان يدعى مولتكه. (٩١) وقد اختار مولتكه صديقه دمويلباخ لتصحيح وتوثيق الخرائط والإقامة في جبال كردستان وقد عين مولتكه مستشاراً عسكرياً للجيش العثماني. (٩٢)

واستطاع الجيش العثماني تضييق الخناق حول رقبه رواندوز ورقيه أميرها، ومن ثم اقتنع محمد الرواندوزي أخيراً بعدم جدوى مقاومة الأتراك فسلم نفسه للعثمانيين عام ١٨٣٦م. وقد صدر قرار عفو له بعد مثوله أمام السلطان ليقدم له الطاعة والولاء من جديد ولكن العثمانيين كما يبدو قد دبروا له مكيدة في طريق عودته حيث قُتل في تركيا عام ١٨٣٧م وبذلك أنتهي تمرد إمارة سوران.

وإذا نظرنا نظرة موضوعية حول أسباب فشل محمد الرواندوزي في تكوين دولة كردية مستقلة نجد أن الدماء البريئة التي سفكها والمذابح الفظيعة التي ارتكبها بحق السريان واليزيديين كانت من أهم عوامل فشل مشروعة القومي لأنه أعطانا صورة واضحة عن وضع الفئات غير الكردية التي خضعت له بعد طرد العثمانيين من المنطقة. وأعطانا أعمالاً وبراهيناً كافية لكي نقارن بين محمد الرواندوزي والسلطان العثماني فيما يتعلق بحرية العبادة والتسامح الديني والذي افتقده الرواندوزي أثناء حملاته التطهرية.

كذلك كان من عوامل فشل حركته أيضاً الفتوى التى أفتى بها الملا محمد الخطى الكردي بتحريم قتل الأتراك المسلمين. ففقد الكثير من مؤيديه

الذين لا يرغبون في دخول دائرة الحرام.

وقد عُين شقيق محمد الرواندوزي والمدعو رسول حاكماً على رواندوز بتكليف من والي بغداد. وقد حاول بعد فترة استعادة الحكم الذاتي في إمارة سوران فتصدى له وإلى بغداد بحملة عسكرية فر على أثرها إلى إيران عام ١٨٤٦م وكان رسول هذا هو آخر حكام إمارة سوران. (٩٣)

ب- إمارة الشيخان وحكام الموصل الجليليون:

كانت إمارة الشيخان تمثل الكيان السياسي للكرد الإيزيديين(٩٤) في كردستان الجنوبية قبل القرن التاسع عشر واستمرت كذلك طيلة هذا القرن. وأصبحت الإمارة تعرف بهذه التسمية منذ انحصر نفوذها في منطقة الشيخان مطلع القرن السابع عشر وفي تلال جبل مقلوب وقراه، وكذلك في المنطقة الواقعة بين الخابور ودجلة وفي جبل سنجار غربي الموصل. (٩٥)وقد حلت هذه الإمارة محل عشيرة عرفت باسم داستي. (٩٦) وكان يتولى حكم هذه الإمارة أسرة شيخان بكي وهي نفس الأسرة الحاكمة لإمارة داسني والتي كانت تمارس الحكم بشكل وراثي عدة قرون. (٩٧) وقد ورثت إمارة شيخان بالإضافة إلى إمارة داسني سابقة الذكر - إمارات دونبلي(٩٨) ومحمودي (٩٩)وغيرها. وقد ارتكز بنيان هذه الإمارة الاجتماعي على أساس تجمع عشائري وديني كردي قديم وتميز بعقائد دينية خاصة ساعدت على تكوين شخصيتهم المستقلة القائمة بذاتها ولتكون منها جماعة متجانسة واحدة تتكلم اللغة الكردية وتدين بالديانة الإيزيدية. (١٠٠)

وبذلك كان هذا الكيان الكردي أقرب ما يكون إلى كيان ديني عشائري منه إلى كيان سياسي. غير أن أمير الشيخان كان يهيمن على السلطتين الدينية والدنيوية ولم يكن للسلطات العثمانية أية سلطة على الإيزيديين. (١٠١) وفي المقابل كانت الدولة العثمانية لا تعترف بإمارة الشيخان

كغيرها من الإمارات الكردية وكانت تعدها خارجة وترى وجوب محاربتها لأنها لم تكن تعترف بعقيدتهم في الأصل وتدرجهم ضمن زمرة الكفار.

من جهة أخرى كانت هذه الإمارة من وجهة النظر العثمانية الإدارية يتبعون إيالة الموصل وهذا ما كان يرفضه الكرد الأيزيديون لأنه يعني إلغاءاً لوجود إمارتهم وديانتهم كذلك، مما كان يثير سخط الدولة العثمانية وبالتالي اتخاذ موقف معاد ضدهم. (١٠٢)

وقد كانت إمارة الشيخان خلال فترة الحكم الجليلي في الموصل تضم المنطقة المحصورة بين نهري الزاب الأكبر ودجلة بالإضافة إلى منطقة جبل سنجار. وقد أصبح نفوذ الكرد الأيزيديين خلال هذه الفترة مصدر خطر على إقتصاديات الموصل، حيث زادت حوادث سطوهم على القوافل وقطعهم للطرق وذلك مع استمرار حملات حكام الموصل الجليليين التي استهدفت ضربهم والتنكيل بهم. (١٠٣) وكانت العلاقة بين إمارة الشيخان وحكام الموصل الجليليين قد شهدت تدهوراً خطيراً منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، إذ تشير المصادر المختلفة إلى الحادثة التي أدت إلى مقتل الوالي الجليلي عبد الباقي باشا على يد الأيزيديين وهو أول صدام مباشرين الطرفين. (١٠٤)

فعندما توجه الوالي المذكور بحملته ضد قبيلة الدنادية وهي من قبائل الشيخان الرئيسية، اضطر أفرادها للالتجاء إلى أعالي الجبل تاركين مساكنهم لينهبها عساكر الوالي الجليلي، وبينما كانوا منشغلين بنهب بيوت وممتلكات الأيزيديين اغتنم زعيم الدنادية نمر بن سمو فرصة بقاء الوالي مع قله من مرافقيه في الموقع، ففاجأهم بفرسانه، وقتلوا الوالي وبعض أقاربه وهرب من بقي من أتباعه. وبعدها تجمع إيزيدي الشيخان وأعلنوا الحرب على حكام الموصل وأنزلوا بقواتهم هزائم وخسائر كبيرة بعد أن تفرقت وهربت . وقد

خلقت هذه الأحداث حالة من الفوضى في مدينة الموصل نفسها. (١٠٥)

وسوف نجد أن السبب الرئيسي في ضعف موقف حكام الموصل تجاه أيزيدية الشيخان يعود إلى الدعم الدائم والمستمر الذي كانت تقدمه بهدينان الإمارة المجاورة لأمراء الشيخان الأيزيدية للوقوف ضد توسع الحكام الجليليون في هذه المنطقة. (١٠٦)

لذلك نجد رد فعل حكام الموصل الجليليين عام ١٧٩٩م قد جاء متأخراً على حادث اغتيال عبد الباقي باشا برغبتهم في الانتقام. وعلى الرغم من ذلك لم يعتمدوا على قواهم الذاتية فقط للإنتقام، بل تعاونت معهم قوات لقبائل عربية من العبيد وبوحمدان وطي و ٣٠٠ فارس باباني تحت لواء أحد أعوان وإلى بغداد وهو عبد العزيز بك الشاوي. ونزلت الحملة خارج الموصل والتحق بهم عساكر الموصل بقيادة كتخدا الوالي محمد باشا الجليلي المدعو بكر أفندي، ثم توجهت الحملة إلى قرى الشيخان، فوصلتها صباحاً، فهرب أمير الشيخان حسن بك بأهله وصعد الجبل وقامت هذه القوات بنهب حوالي خمس عشرة قرية وسبوا النساء والأطفال وجميع ما لديهم من أموال وغلال وقتلوا من الشيخان خمسة وأربعين رجلاً وحملوا رؤوسهم إلى بغداد. (١٠٧)

ولقد قام الجليليون بمحاولات متعددة لضم منطقة الشيخان حيث مركز الإمارة الايزيدية إلى نفوذهم. ولما كان الخيار العسكري غير فعال في تحقيق الغرض المذكور. توجه الحكام الجليليون لاستخدام الخيارات الأخرى لا سيما الاتصال بدار السلطنة باستانبول وإغداقهم بالهدايا والأموال وكذلك الحال مع أولى الأمر في بغداد. وهو الذي دفع بالدولة العثمانية إلى جعل هذه المنطقة تابعة لايالة الموصل طيلة الحكم المحلي الجليلي. (١٠٨) وكان وراء هذا التحرك الجليلي عوامل عديدة، منها أن منطقة الشيخان وقراها كانت -

غنية بمواردها ومحاصيلها الزراعية، وكان الأيزيديون يزرعون الأرض الممتدة من القرى الواقعة على نهر الزاب الأكبر وحتى الشيخان فضلاً عن ضفاف نهر دجلة. لذلك نرى بأن السلب والنهب كانا من الأهداف الرئيسية للحملات الجليلية، والذي كان يرافقهما سبي النساء والاعتداء على الأعراض بالإضافة إلى ما كانوا يرتكبونه من أعمال قتل بحق أفراد إمارة الشيخان. (١٠٩)

وقد استفادت إمارة الشيخان بحكم موقعها حتى أواخر القرن الثامن عشر من الحماية التي كانت تؤمنها لها القرى الكردية المجاورة ولا سيما إمارة بهدينان للوقوف بوجه ضغوط الحكام الجليليين، مع استمرار تبعيتها الإدارية لسيادة الموصل من الوجهة الرسمية خلال القرن التاسع عشر. في الوقت الذي لم تكن فيه تعترف بالسيادة المذكورة على مناطقها وترفض طاعة حكامها ولا تؤدي التكاليف المفروضة عليها. (١١٠) خاصة وأنهم كانوا يُعاملون معاملة سيئة من قبل أهالي الموصل، عندما كانوا يقصدون المدينة لبيع منتجاتهم بل كثيراً ما كانوا يهانون على أيديهم، بعد أن ينهالوا عليهم وعلى معتقداتهم باللعنات. (١١١)

ولقد كان أمراً طبيعياً أن يشكل أي تحسن في العلاقات بين حكام الموصل الجليليين وأمراء بهدينان خطراً جسيماً على إمارة الشيخان. وهذا ما حدث بالفعل في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر عندما تمرد أمير الشيخان حسن بك على أمير بهدينان قباد بك فأرسل الأخير قواته لإخضاع ايزيدية الشيخان وأميرهم، ولكن لم يحالفه النجاح في مسعاه هذا. ثم كرر المحاولة مرة أخرى بتوجيه جيش إمارته إلى مناطق الشيخان حيث نهب قبل تراجعه قريتين من قرى المنطقة المذكورة. ويبدو أيضاً أن هذه الحملة لم تجن ثمارها. لذا اضطر قباد بك أن يطلب المساعدة ولأول مرة في

تاريخ إمارة بهدينان من والي الموصل محمد باشا الجليلي. واستجاب محمد باشا لطلب أمير بهدينان وبعث له جيشاً اجتمع بعسكر قباد بك ونزل الجيشان معاً في نواحي زاخو، إلا أن قوات إمارة الشيخان استطاعت دحر قوات التحالف ونهبوا عساكر الموصل بما فيها دوابهم وسلاحهم وقتل منهم رجلاً واحداً. (١١٢)

وبعد أن أمنت الموصل جانب إمارة بهدينان في دعم إمارة الشيخان، تفرغت لتوجيه الحملات ضد إمارة الشيخان. ففي عام ١٨٠٧م توجه الوالي الجليلي نعمان باشا بجيوش الإياله لإخضاع ايزيدية إمارة الشيخان نهائياً، وقد أوقعت قوات الوالي الجليلي مذبحة بحق الأيزيديين حتى تم إخضاعهم. (١١٣).وكان من الطبيعي أن تؤدي الصدامات بين الطرفين إلى سوء الوضع الإداري والإقتصادي في إمارة الشيخان وعموم المناطق الواقعة شمال وشمال شرقي الموصل، حيث انقطعت المواصلات والطرق واضطر أهل القرى المسلمة المجاورة لمدينة الموصل التحصن في أماكنهم وامتنع الكرد في الجبال والسهول لبيع محاصيلهم، فعظم الجوع واستولى على الأهالي اليأس وعمت الفوضى. (١١٤)

وهكذا يظهر جلياً بأن قيام فترة سلم طويلة الأمد بين الموصل وإمارة بهدينان واشتراك القوتين معاً للوقوف بوجه إمارة الشيخان كان له أثره الكبير في الإخلال بالتوازن السياسي الذي طالما استمدت منه الأخيرة دعامة وجودها. ثم تأتي الحوادث التالية لتدل على ازدياد الأزمة السياسية في إمارة الشيخان خاصة بعد تعيين أحمد باشا بن بكر أفندي والياً على الموصل. فقد أدى هذا التعيين إلى ظهور إنشقاق خطير في البيت الإيزيدي الحاكم لإمارة الشيخان نتج عنه انقسام الإمارة إلى جناحين: الأول ظل على ولائه القديم لإمارة بهدينان، والثاني تمثل بجناح جديد فقد إيمانه بعد الحوادث الأخيرة

بجدوى الاعتماد على حليف لا تهمه سوى مصالحه.[١١٥] وقد ترسخ هذا الاتفاق عندما أمر والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) سنة ١٨٠٩م أمير الشيخان حسن بك بالهجوم على القرى التابعة للجليليين. لكنه رفض الامتثال لمثل هذه الأوامر بينما امتثل للأمر أخوه عبدى بك وجعل يطوف على أغلب قرى الموصل ناهباً أموالها وممتلكاتها.[١١٦]

ويبدو أن أعمالاً كهذه كانت أقل مما توقعه والي بغداد، لذلك طالب حليفه أمير بهدينان زبير باشا الثاني أن يضغط على أمير الأيزيديين كي يحارب أهالي الموصل وحكامهم الجليليين، إلا أن أمير الأيزيدية أصر على موقفه. وكذلك الحال بالنسبة لقبيلة الدنادية التي رفضت أيضاً الإستجابة للأوامر الصادرة إليها.[١١٧]

وقد اتضح الموقف الجديدة لإمارة الشيخان أكثر بعد عودة الحكم الجليلي للموصل مرة أخرى، فعندما تولى محمود باشا الجليلي حكم الإيالة عام ١٨٠٩م، أرسل أمير الشيخان حسن بك إليه يعتذر عما بدر من أخيه عبدي بك من أعمال معادية لأهالي الموصل وحكامهم، وقام بطرد أخيه لإثبات صدق نيته في توثيق العلاقات بين إمارة الشيخان وإيالة الموصل.[١١٨] ويبدو أن العلاقات بين الجانبين استمرت على هذا المنوال، فلم تشير المصادر أدنى إشارة إلى تورط إمارة الشيخان في أي تحرك معاد للجليليين، كما وليس هناك ثمه ما يدل على أن الأخيرين قاموا بأي عمل عسكري ضد إمارة الشيخان حتى نهاية آل عبد الجليل سنه ١٨٣٤م.[١١٩]

جـ- إمارة بوتان وانتفاضة الأميرين بدرخان ويزدان شير البوتاني:-

تأسست هذه الإمارة في منطقة الجزيرة وأطرافها على يد الأمير عبد العزيز لذا كثيراً ما كانت تدعى بإمارة الأعزاء. وكانت قبيلة بوتي أو وبختى هي المتمركزه في تلك المناطق وهي قبيلة كردية عريقه، وكان من

الفرسان المتحدين صفاً واحداً وصوتاً واحداً ويعملون بهدف واحد. ولهذا ذاع صيتهم في إقليم كردستان. وقد أسلمت هذه القبيلة في السنة السابعة عشر للهجرة زمن الخليفه عمر بن الخطاب. وبنيت قلعة الجزيرة من قبل عمر بن عبد العزيز ثامن خلفاء الدولة الأموية في الشام.

وقد حكم هذه الإمارة عدداً من الأمراء الأقوياء الذين استطاعوا أن يحافظوا على إمارتهم من كل خطر أحاط بها وساهموا بشكل كبير في توسيع حدودها. لكن عندما تولت عشيرة عزيزان إدارة شئون الإمارة أصابها نوع من التدهور استمر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. إلا أنها بدأت تنهض منذ أوائل القرن التاسع عشر عندما تسلم بدرخان باشا مقاليد السلطة في الإمارة عام ١٨٢٠م وهو في الثامنة عشر من عمره. (١٢٠) وقد وجد بدرخان باشا أنه من الواجب وقبل كل شئ توحيد القوى الكردية وجمعها حول الفكرة الوطنية، وفي نفس الوقت محاولة إيجاد معامل للأسلحة والذخيرة في كردستان مع تأمين الاختصاص بين العاملين بها. لذلك بادر بالقيام بدعاية واسعة النطاق حول فكرة ضرورة توحيد الإمارات الكردية، داعياً إلى لم الشمل وتنظيم وتوحيد الصفوف لإنقاذ كردستان.

وقد لاقت هذه الدعوة إقبالاً كبيراً من جميع زعماء ورؤساء العشائر الكردية وعامة الشعب. (١٢١) وقد أقلقت أعمال الأمير بدرخان السلطان العثماني وإدارته. فأرسل له جيشاً بقيادة رشيد باشا، لكن الأمير بدرخان تجنب الوقوع في إشتباكات مباشرة مع قوات رشيد باشا والحفاظ على قواته العسكرية الكبيرة.

وقد استغل الأمير بدرخان هزيمة الجيش التركي أمام الجيش المصري عام ١٨٣٩ بتوسيع رقعة أراضيه وإعلان استقلاله عن حكومة السلطان. ثم قام بتحسين علاقته مع خصمه السابق حاكم هكاري نور الله بك

واتفق معه على القيام بحركات مشتركة ضد السلطان. كما استمال إلى جانبه حاكم موكس عفدال خان. ثم سرعان ما عقد هؤلاء الزعماء الأكراد اتفاقية بشان الانتفاضة المشتركة. كما انضم إليهم والي أردلان[١٢٢] الحاكم الكردي الكبير في إيران.

وبدأ المشاركون في الاتفاقية بإعادة بناء القلاع المهدمه وإقامة التحصينات وزيادة عدد القوات في أراضيهم. وقد بنى بدرخان باشا مصنعين في الجزيرة، أحدهما للبارود والآخر للسلاح، وذلك بمساعدة صناع أسلحة مهرة تمت دعوتهم خصيصاً لهذا الغرض، الأمر الذي وطد من نفوذه، بين قيادة العشائر الكردية بشكل كبير. [١٢٣]

كما حاول كسب تأييد الأرمن والآثوريين الذين عاشوا مع الأكراد خاصة الأرمن الذي تعاون معهم في الأمور الاقتصادية والجيش، كذلك استعان بهم كمستشارين. [١٢٤] وهكذا تجمعت له كل عناصر إعلان الاستقلال عن السلطان وتحرير كردستان من السيطرة التركية. وقد توج جهوده هذه بإعلان استقلال كردستان سنه ١٨٤٢م. حيث سك العملة باسمه كما قام بتوسيع أرجاء كردستان التي إمتدت في منطقة ڤان إلى صاوجيلاق وروانـدوز من جهة وإلى الموصل وديار بكر من جهة أخرى. وقد ضمت دولته أيضاً قلعه سنجار وسعرد وويران شهر وسيوه رك وأوشنو وأورميه. [١٢٥] وقد تمكن الأمير بدرخان من إجراء اصلاحات كبيرة في المناطق التي وقعت تحت حكمه خاصة فيما يتعلق بأمور الضرائب وتوزيع الأراضي على الفلاحين، وقام بعمل إصلاحات في الجيش والتعليم عن طريق إرسال بعثات إلى أوربا لدراسة العلوم الحديثة. كذلك عمل على إصلاح الأحوال الاجتماعية للأهالي عن طريق تقديم الأموال للمحتاجين كقروض لا ترد، وشجع الهجرة إلى المناطق التي كان يحكمها. لكن اشترط على كل قادم

أن يكون لديه بندقيه وفرس وسيف ومسدس. بعد ذلك شرع في صك العملة النقدية، فرسم على أحد الجانبين" بدرخان أمير بوتان" وعلى الجانب الآخر تاريخ ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م). ثم اتخذ الأمير بدرخان مدينة الجزيرة عاصمة لدولته، حيث رفع عليها العلم الكردي. (١٢٦)

من جهة أخرى قطع الزعماء الكرد الحلفاء عهداً بتأييد الدولة الجديدة والدفاع عنها. لكن بعد فترة بدأ ظهور تطورات جديدة وقفت عائقاً أمام نجاحات الأمير بدرخان واعتبرت نزعة جديدة غير ملائمة للحركة الكردية القومية آنذاك. فقد ساءت العلاقات بين القيادة الكردية ورئيس الطائفة الأثورية مارشمعون الذي كان يعيش في منطقة حكاري، وكان للمبشرين الأمريكيين والدبلوماسيين الإنجليز دوراً كبيراً في زرع الفتنه بينهم، حيث سعوا إلى تحويل المسيحيين الآثوريين إلى سند لهم في هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة من تركيا. وتوترت العلاقة بين الكرد والآثوريين إلى الحد الذي جعل المنطقة تعيش أجواء نزاع مسلح مباشر.

وقد رأت السلطات التركية أن هذا النزاع من مصلحتهم لإضعاف هذه العناصر المناوئة وسهولة القضاء على انتفاضتهم. من جهة أخرى حرض الإنجليز السلطان ضد الأمير بدرخان والذي بدوره حرض الكرد من قبل بالقيام بهجوم مباشر ضد الآثوريين. وبالفعل نفذ البكوات الكرد عام ١٨٤٣م مذبحة ضد السكان الآثوريين مما اضطرهم إلى تقديم شكوى إلى القنصل البريطاني في الموصل والذي كان ينحدر من أصل آثوري، وطالب راسام السلطان، عن طريق سفيره في اسطنبول بمعاقبة بدرخان باشا، وهذا ما كانت تريده حكومة السلطان. وقد حاول السلطان في البداية استخدام الوسائل السلمية لإنهاء هذه الانتفاضة عن طريق حافظ باشا الحاكم العسكري في الأناضول الشرقية والذي بدوره بدأ التفاوض مع الأمير بدرخان عن

طريق إرسال الهدايا والوعود لاستمالته لكن هذه المبادرات باءت بالفشل. (١٢٧)

ثم قام السلطان بمحاولة ثانية وهي تحريض الأقلية المسيحية (النساطرة) في منطقة بوتان ضد الأمير بدرخان، وتشجيعهم على عدم دفع الضرائب له، وهو ما أدى إلى خلق الفوضى في المنطقة. علماً بأن الأمير بدرخان كان مشهوراً بعدالته وحبه للمساواه دون تفريق بين الأديان والأجناس وكان حريصاً على معاملة غير المسلمين على قدم المساواة.

وقد حاول الأمير بدرخان إعادة الاستقرار الأمني إلي المنطقة وتهدئة الثوار النساطره المحرضين من قبل الأتراك والقضاء على الفوضى ونشر الطمأنينه في البلاد، فحدث صدام بين قواته والثوار النساطره راح ضحيته الكثير من هؤلاء الثوار. وقد اتخذت إنجلترا وفرنسا هذه الأحداث ذريعة للتدخل في الشئون الداخلية التركية، حيث أعلنتا استعدادهما التام لمساعدة تركيا في القضاء على الحركة الكردية. (١٢٨)

وبالفعل بدأت الدولة العثمانية حملتها ضد بدرخان باشا بمساعدة إنجلترا وفرنسا عام ١٨٤٧م تحت قيادة عثمان باشا القائد العام الجديد للقوات التركية في شرق الأناضول والذي أعلن عن تعبئة عامة للجيش وقام بإعداد الحملة فنياً ونفسياً بحماس شديدة. وفي أواسط شهر أبريل عام ١٨٤٧م كان جيش عثمان باشا جاهزاً لبدء الحملة.

وفي شهر يونيه من نفس العام بدأ جيش عثمان باشا بشن هجوماً من الشمال، حيث شرع في القضاء على مقاومة حلفاء بدرخان في شمال الجزيرة، فوجهه الضربه الأولى إلى عفدال بك وأنتصر عليه، حيث كان عدد الجيش التركي يزيد عن ٢٥ ألف جندى في حين أن عدد القوات الكردية كان يتراوح بين ١٥ ألف مقاتل. (١٢٩)

وقد استعد الأمير بدرخان استعداداً جيداً لملاقاة القوات العثمانية وتحصن وجيشه في المنطقة الجبلية الوعرة والمحصنة والتي يصعب الوصول إليها. لذلك أحرز الكرد نصراً على القوات العثمانية في أول اشتباك بينهما رغم التفوق العددي للقوات التركية. (١٣٠)

لذلك أرسلت الحكومة العثمانية للمرة الثانية قوة جديدة مدعمة بعدة قواد على قدر عالي من الكفاءة بالإضافة إلى عثمان باشا قائد الفرقة الأولى وكان من بينهم عمر باشا وصبرى باشا وذلك لإخماد الانتفاضة الكردية.

وقد حدث أول صدام بين الجيش العثماني والقوات الكردية الثائرة قرب مدينة أورميه ونجح الجيش الكردي في دحر الجيش العثماني ومطاردته لطرده من منطقة كردستان. لكن أثناء ذلك ورد إلى الأمير بدرخان نبأ يفيد بأن الجناح الأيسر الذي كان بقيادة ابن عمه يزدان شير قد تحالف مع الأعداء بعد أن أمطروه وعوداً براقة مستغلين الخلاف بينه وبين ابن عمه الأمير بدرخان وبالفعل نجحت القوات العثمانية بمساعدة يزدان شير في الاستيلاء على منطقة الجزيرة. وهنا إضطر الأمير بدرخان إلى توجيه عدد قليل من جنوده لمطاردة العدو في منطقة أورميه، وأن يتوجه ببقية قواته نحو الجزيرة. من جهة أخرى اضطر الأمير بدرخان أن ينسحب بقواته إلى قلعة أروخ مما أعطى القوات العثمانية الفرصة لإعادة تنظيم الصفوف ومحاصرة القلعة وذلك بعد أن منيوا بعدة هزائم أمام القوات الكردية الثائرة. وقد دافع الأمير بدرخان مع قواته في قعلة أروخ دفاعاً بطولياً لمدة ثمانية أشهر ، إلى أن نفذ جميع ما لديهم من مون وعتاد حربي. فإضطر الأمير بدرخان إلى الخروج بجنوده من القلعة ومواجهة الجيش العثماني كورقة أخيره يلعب بها.

وعلى الرغم من تفوق الجيش العثماني على جيش بدرخان عدة وعدداً إلا أنه كان نداً قوياً لهم ولم يخسر المعركة إلا بعد أن أوقع خسائر

فادحه في القوات العثمانية. لكن ورغم كل ذلك وقع الأمير بدرخان باشا في الأسر مع البقيه الباقية من قواته، وتم إرساله مع بقيه أفراد أسرته إلى إستانبول في ٢٠ يوليو سنه ١٨٤٧م. (١٣١) بعد القضاء على إنتفاضة الأمير بدرخان وتفادياً لمنع قيام إنتفاضات أخرى في كردستان مستقبلاً قامت السلطات العثمانية بنشر فصائل الجيوش العثمانية في جميع المناطق الكردية وأحدثت تغييرات جديدة في المؤسسات الإدارية فجمعت كل من الجزيرة وهكاري وبروارى في ولاية واحدة تحت سلطة الأمير يزدان شير. وحرمت الورثة من الأمراء والحكام الكرد من امتيازاتهم الوراثية. واستمرت في ملاحقة المتبقين من حلفاء الأمير بدرخان الأقوياء. فقد لاحقوا (خان محمود) إلى أن ألقوا القبض عليه في سبتمبر ١٨٤٧م، واستمروا في ملاحقه الحليف الآخر (نور الله بك) حتى اضطر للفرار إلى إيران عام ١٨٤٩م. (١٣٢) وحينها فر العديد من المشتركين في الثورة إلى إيران وما وراء القوقاز. (١٣٣)

واستمرت القوات العثمانية في إخلاء المناطق الكردية من العناصر المناوئة لهم حتى لا تتكرر الأحداث السابقة. وبعد أن استتب الوضع في كردستان قامت السلطات العثمانية بنفي أمير بتليس الكردي شريف بك إلى استانبول، وعينت بدلاً عنه حاكماً تركياً. وفي عام ١٨٥٠م قامت القوات العثمانية بمذبحة مروعه في منطقة أورميان العائدة لحكم يزدان شير بحجة عدم وفائها للضرائب المربوطة عليها. (١٣٤)

من جهة أخرى بقيت المصادمات والمناوشات اليومية مستمرة بين السكان الأكراد والقوات العثمانية نتيجة الاستياء العام بين الكرد ووصول القوات العثمانية بكثافة إلى كردستان وإرغام السكان على التجنيد الإجباري ودفع الضرائب وتموين الجيش بصورة عنيفه، مما إضطر الرجال الأكراد إلى الفرار نحو الجبال النائية هرباً من التجنيد الإجباري وتهرباً من دفع

الضرائب الباهظة وتقديم المؤن لجيش المحتل. (١٣٥)

ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقيام حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) بين الروس والأتراك تطورت العلاقات أكثر من ذى بدء بين الكرد والروس، حيث قام عدد كبير من الحكام والإقطاعيين الكرد بالاتصال مع ممثلى الحكومة القيصرية بل اشترك قسم منهم في المعارك إلى جانب قوات الروس. وبعد أن حقق الروس إنتصاراً على القوات العثمانية في يوليو وأكتوبر عام ١٨٥٤م انسحب الأكراد من القوات العثمانية وعادوا إلى بيوتهم بعد هزيمة القوات العثمانية بالقرب من ڤان واحتلال بايزيد من قبل. في هذه الأثناء ظهر تيار من الزعماء الكرد والأرمن والآثوريين دعا إلى توثيق علاقتهم مع الروس ومعاداه الأتراك، وكان من أبرز وجوه هذا التيار الزعيمان الكرديان (قاسم خان) و(جعفر أغا). (١٣٦)

وكان يزدان شير آنذاك على اتصال مع المتمردين من الكرد والآثوريين والأرمن والعرب وغيرهم من الأقليات في منطقة كردستان.

ومن جهة أخرى كان يتابع سير تطور العمليات الحربية على جبهة القوقاز منتظراً اليوم المناسب للقيام بالثورة ضد الإمبراطورية العثمانية وإعلان استقلاله. وفي هذه الأثناء قام السلطان العثماني بعزله عن إدارة حكم كردستان (بوتان، وهكاري، وبراوري) وتعيين باشا تركي بدلاً منه وذلك بسبب سعيه إلى توحيد القوى الكردية ومعاداته العلنيه للأتراك ، وبالتالي خوف الباب العالي من ظهور بدرخان آخر في كردستان.

وكانت تنحيته من منصبه السبب المباشر لاندلاع واحدة من أكبر الانتفاضات الكردية تحت قيادته في منطقة بوتان وهكاري بعيداً عن ساحة العمليات الحربية في القوقاز ضد النير التركي. وسميت (بانتفاضه يزدان شير) تيمناً باسم قائدها.

وقبل الخوض في الانتفاضة التي قام بها يزدان شير الأزيزي لابد من التعرف على أسباب إنحيازه للعثمانيين ضد الأمير الكردي بدرخان رغم صلة القرابة والنسب بينهما ووحدة الأهداف. وكان من ضمن هذه الأسباب:

١- الانتقام من الأمير بدرخان الذي أطاح بوالده الأمير سيف الدين وأبعده عن الحكم في بوتان. وهذا حرم يزدان شير من تسلم حكم الإمارة في بوتان، حيث أن نظام الحكم في الإمارة يقضى بتولي الابن الأكبر السلطة.

٢- الثأر لخاله (سعيد بك) صاحب قلعة (كَوركَيلي) رداً على موقف الأمير بدرخان السلبي منه أثناء حروب خاله مع العثمانيين عام ١٨٣٨م. (١٣٧)

٣- زواج الأمير بدرخان من الفتاة (قشمي) أثيرة يزدان شير.

٤- طمع يزدان شير في تولى حكم الإمارة لأنه كان يرى في نفسه أنه الأكثر جدارة من بدرخان في تولى حكم الإمارة في بوتان ولا سيما أنه نجل الأمير سيف الدين الذي أطاح به بدرخان وأخوته. (١٣٧)

على أية حال قام الأمير يزدان شير بإنتفاضته داعياً أنصاره إلى العلنية في الثورة ورفع السلاح في وجه السلطات التركية. ولا سيما بعد أن تأكد من الاستياء العام بين الشعب الكردي وشعوب المنطقة من ممارسات الأتراك الوحشية. وقد لقى الشعار الذي رفعه وهو وجوب تصفيه السيطرة التركية، المساندة الواسعة لدى كرد بوتان وهكاري وبراوري وموتكان وغيرها من الأقاليم الكردية، ووقف بجانبه الآثوريين والأرمن والعرب. وقد دعم النضال المشترك المعادي للسلطات العثمانية إنتفاضته بشكل كبير وحقق نتائجة خلال فترة زمنية قصيرة.

قمع بداية الثورة زحف يزدان شير على رأس ألفين من المسلحين

الكرد إلى بتليس واحتلها بسهولة بفضل ودعم سكان المنطقة له، وقضى فيها على الإدارة التركية. وفي طريقه إلى الجنوب حيث مدينة الموصل هزم قوة عثمانية مؤلفة من ثلاثة آلاف جندي، ودخل مدينة الموصل التي وجد فيها معملاً للأسلحة ومخزناً كبيراً من القنابل والمدافع بالإضافة إلى خزينة المدينة. وباستيلائه على الموصل استطاع يزدان شير أن يقوى جبهته القتالية. وقد انضم إليه في انتفاضته هذه مناطق جديدة، منها ڤان ومكس بقيادة الزعيم (تيلي بك) وبعض أولاد الأمير بدرخان الذين كانوا قد أُرسلوا إلى كردستان من قبل الباب العالي مخولين بصلاحيات مطلقة وبمبالغ مالية كبيرة بهدف جمع القوات لصالح الباب العالي. إلا أنهم استغلوا تلك الأموال والصلاحيات المطلقة في تشكيل جيش كردي ثم انضموا إلى الانتفاضة . وهكذا وصل عدد المنتفضين إلى ٣٠ ألف مقاتل، واتسعت حدودها واتخذت طابعاً شعبياً، ولم تتمكن السلطات العثمانية من توحيد الزعماء الكرد المعارضين والمعادين ليزدان شير للقيام ضده بإنقلاب رغم محاولاتها. (١٣٨)

وفي أواسط عام ١٨٥٤م وقعت حرب طاحنة حول مدينة سرت بين قوات الأمير يزدان شير والقوات التركية المدعومة بقوات والي بغداد كنعان باشا وبقيادته. غير أن القوات الكردية حطمت القوات العثمانية في هذه المعركة واحتلت مدينة سيرت.

وباحتلاله لمدينة سيرت انضم إليه قبائل وطوائف جديدة، ففي الجنوب الشرقي من الأناضول انضم إليه (٢٠٠٠) عربي، وعدد كبير من اليونانيين، وفي الشمال الشرقي أبدى الأرمن تعاطفهم مع الانتفاضة.وهكذا شملت الانتفاضة مناطق واسعة امتدت من الموصل إلى ڤان وإزداد عدد المنتفضين في فبراير ١٨٥٥م إلى (٦٠) ألف مقاتل، وحسب بعض المصادر الأخرى إلى (١٠٠) ألف مقاتل. (١٣٩)

وقد اتسع نطاق الثورة منذ شهر فبراير، حيث انتشرت العمليات القتالية في غرب أرمينيا. وطلب الأمير يزدان شير من والي قان تسليمه المدينة . وامتد لهيب الثورة إلى أرضروم وبايزيد، فإضطرت القيادة التركية في هذه الظروف إلى إرسال جزء من قواتها المرابطة في الجبهة الروسية – التركية لمحاربة الأمير يزدان شير وهذا ما جعل موقف القوات التركية في جبهة القوقاز حرج وخطير. لذلك قرر الأمير يزدان شير الاتصال بالقوات الروسية لتوحيد العمل المشترك ضد العدو المشترك. فكتب خمس مرات إلى قائد القوات الروسية في أريڤان، ووضع خطة موحدة للقضاء على الجيش العثماني، موضحاً بأنه سيبدأ الحركة من منطقة بتليس وبوران و أنه سيضرب الجيش التركي المتمركز في القوقاز من الخلف. (١٤٠)

لكن السلطات الروسية حاولت أن تبقى الأمير يزدان شير في موقف الحياد ودعته إلى الصداقة مع الإمبراطورية الروسية. وظهر هذا من خلال الرسالة التي بعثها له قائد فرقة (يريڤان) وهو بيبوتوف حيث طلب منه تسريح الجيش وعودتهم إلى أعمالهم السلمية. (١٤١). وهكذا نرى أن القائد الروسي الأمير بيبوتوف لم يرفض فقط العمل المشترك مع القوات الكردية الثائرة ضد القوات العثمانية والعدو المشترك، بل ومنع الجيش الروسي من أن يقوم بأية فعالية عسكرية ضد القوات العثمانية طيلة المدة التي دامت فيها الثورة الكردية وكان هذا التصرف مثاراً للتساؤل والتعجب. على أية حال فقد أعطى هذا التصرف الغريب الفرصة للقوات العثمانية الإنسحاب من بعض مناطق القوقاز وتحريكها نحو جبهة القوات الكردية الثائرة لإخمادها. (١٤٢)

من جهة أخرى لعبت الدبلوماسية البريطانية في الموصل دورها في القضاء على الانتفاضة ومحاربة الثوار وذلك بعد أن وصل إليها تكليفات الدوائر الحاكمة البريطانية بتخصيص المال اللازم لهذا الغرض. بالفعل

(نمرودرسام) عميل القنصلية البريطانية في الموصل تحركاته لأجل الأتراك، وقد أدى ذلك إلى وقف عمليات الثوار بشكل مؤقت. (١٤٣)

وأثناء هذا التوقف حاول يزدان شير الاتصال ثانية مع قائد القوات الروسية في بريفان بواسطة رسوله (أصلو) مقترحاً عليهم أن يتقدموا ثانية نحو موش. إلا أن (أصلو) لم يتمكن من الاتصال بقائد القوات الروسية إلا بعد فوات الأوان وبالتالي فقد يزدان شير الأمل في وصول الامدادات والمساعدات الروسية وبالتالي من الانتصار على القوات العثمانية الكثيفه. ولا سيما بعد أن امتنع عدد من رؤساء القبائل الكردية عن المشاركة في النضال. أما الإنجليز فقد قدموا المساعدات المباشرة للقوات العثمانية، حيث قاد الضابط الإنجليزي (ماكون) المدفعية التركية ضد تحصينات المنتفضين، وإزدادت كثافة القوات في كردستان مستخدمة أسلحة جديدة تلقتها من الترسانة الإنجليزية. وقد استطاعت هذه القوات بعد نشر الخراب والدمار في أرض كردستان الاستيلاء على المدن الصغيرة والكبيرة ونقاط تقاطع الطرق الجبلية لمطاردة الثوار. (١٤٤)

نتيجة لهذه الظروف تحصن يزدان شير في معقله (قصر اكلي) في منطقة بوتان الجبلية جنوبي ڤان واضطر إلى الدخول في مفاوضات مع السلطات التركية تحت تأثير العميل البريطاني نمرود روسان لحل القضايا المختلف عليها. وما أن خرج من معقلة حتى ألقى القبض عليه غدراً، وأرسل من هناك إلى أستانبول حيث سجن حتى وفاته عام ١٨٦٨م.

وهكذا تدهورت أمور زعماء الانتفاضة شيئاً فشيئاً بعد أن أُسر يزدان شير ولم يستفيدوا من نجاحاتهم التي أحرزوها. وتشتتوا بين الجبال، إلا أن عمر أغا أخي يزدان شير واصل الصراع ضد الأتراك من مناطق بوتان الحصينه، حيث كان تحت إمرته بضع عشرات الألوف من الفرسان الأكراد

ولكنه لم يتمكن من الصمود أمام التفوق العددي المنظم للأتراك والدعم الإنجليزي ذو الخبرة العسكرية وبالتالي اضطر إلى الانسحاب. وتشتت قواته في أرجاء كردستان. وهكذا أخمدت الانتفاضة نهائياً في أواخر عام ١٨٥٥م وعادت منطقة كردستان ثانية إلى الإدارة العثمانية. (١٤٥)ونظراً لخطورة هذه الانتفاضة على الدولة العثمانية فإن السلطات التركية أصدرت في أعقاب انتصارها على الثوار ميدالية خاصة(١٤٦) وأعادت قواتها في كردستان ثانية إلى الجبهة الروسية. (١٤٧)

ونجد أن فشلت هذه الثورة عاد إلى الأسلوب الذي استخدمه العثمانيون مع أطراف الانتفاضة، حيث استطاعوا القضاء على الثورة وزعيمها يزدان شير بالمكر والخداع وزرع الشقاق، كما فعلوا عند محاربة ثورة الأمير بدرخان الأزيزي. وهي أساليب اعتاد عليها الشعب الكردي وكل الشعوب التيَ أبتليت بمعاداة الأتراك.

د- ثورة إمارة بابان الكردية:

أسس هذه الإمارة الأمير بوداخ بك به به ابن الأمير عبد ال بك سوكرياني عام ١٦٥٠م وباسمه سميت بـــ (بابان) أو (به به). وقد استطاع هذا الأمير في فترة قياسية أن يوسع إمارته في منطقة السليمانية والتي كانت خاضعة من قبل لسيطرة الإمارة الأردلانيه، وأن يخضع قبائل (لاجان وزه رزاز) ومناطق سيوه، بل وحتى كركوك لسلطته بصورة كاملة وأن يوسع ويطور إمارته. وقد حكم هذه الإمارة من بعده عدد من الأمراء بعضهم كانوا أكفاء مقتدرين استطاعوا أن يوسعوا الإمارة حتى مدينة كفرى وسه نكاو وشوان وكركوك، وشرقاً حتى الجانب الآخر من نهر سيروان وجنوباً شملت جميع مناطق بدره وحصان وغطت من الشمال منطقة أربيل والزاب الصغير. (١٤٨) وقد دامت هذه الإمارة أكثر من مائتي عام. وكان لها دوراً

بارزاً في المنطقة خاصة عندما إزدادت سلطتها. حيث دخلت حروباً مع بلاد فارس والمماليك الخاضعين للسيطرة العثمانية.

وفي بعض الأحيان اشتدت ضراوة تلك الحروب وتوسعت بشكل أزعج الدول ذات المصالح في هذه المنطقة، مثل انجلترا والتي كانت تسعى دائماً للقضاء على هذه التمردات والانتفاضات حرصاً على مصالحها في منطقة كردستان. وقد كان موقع الإمارة الاستراتيجي بين قوتين كبيرتين هما الدولة العثمانية والدولة الصفوية قد جعل منها محطاً للأنظار وحسبت كل منهما لها حساباً خاصاً لا سيما مع وجود بعض الأمراء البابانيين من ذوي الأهداف والآمال والشعور القومي الذي ينتابهم بأن يجعلوا من إمارتهم بابان حجر أساس لكيان دولة كردية مستقلة وكبيرة. (١٤٩)

وقد ظهر ذلك بصورة واضحة في محاولات الأمير سليمان به به الكبير والذي أراد إنشاء كيان كردي مستقل وقد وصل هذا الأمير إلى سلطة وقوة كبيرة جعلتْ من الدولة العثمانية تتردد بل وتخشى من تجريد حملة عليه بمفردها. لذا فإنها كانت في بعض الأحيان تتناوب مع إيران بالهجوم على الإمارة إلى أن تمكنتا من إخضاعها عام ١٦٩٩م.

كذلك عبد الرحمن باشا البابانى الذي استطاع أن يهز الدولة العثمانية وأن يحقق الاستقلال عنها بعد أن وصل إلى درجة كبيرة من القوة. وقد اقترحت الإدارة العثمانية في العراق أن يتولى منصب حاكم بغداد تحت نفوذ السلطان. لكن الحكومة العثمانية في استنابول رفضت هذا الاقتراح خوفاً من إزدياد نفوذه أكثر وقررت القضاء عليه. وإعلان الحرب ضده وعزله من منصبة.

ولم يكن هذا بالأمر السهل على الحكومة العثمانية والتي ظلت تحاربه طيلة فترة حكمه والبالغة ثلاثة وعشرين عاماً ولم يدعوا سبيلاً

لإخضاعه سواء أكان عن طريق شراء الذمم أو تجريد الحملات عليه أو حبك المؤامرات ضده. ففي عام ١٨١٢م أرسلت الحكومة العثمانية جيشاً كبيراً إلى حاكم بغداد لمحاربة عبد الرحمن باشا والذي بدوره جمع جيشه قرب كفري وواجه الجيش العثماني بمنتهى القوة والبسالة وكان على وشك الانتصار لولا انقلاب بعض الجنود عليه وفرارهم من ميدان القتال، مما أحدث خللاً في جبهة القتال البابانية. وفشل الجيش الباباني في سد الثغره التي فتحتها الخيانة فانهزموا أمام الجيش العثماني واضطر عبد الرحمن باشا إلى الفرار. (١٥٠)

وقد تولى الإمارة بعد عبد الرحمن باشا الأمير سليمان. ويعتبر عصر هذا الأمير من أفضل عصور هذه الإمارة حيث ساد السلام في إمارة بابان خاصة بعد تراجع الفرس عن مهاجمتهم وتدهور إمارة سوران. وفي فترة حكم هذا الوالي أزدهر الأدب والفن وغيرها من العلوم. لكن هذا السلام لم يدم طويلاً. فبتوليه أحمد باشا حكم الإمارة والذي استمر من عام ١٨٣٨ إلى عام ١٨٤٢ بدأت الإمارة مرحلة جديدة. فأحمد باشا هذا كان رجلاً متعلماً له شخصية قومية استقلالية وهذا بالطبع يتعارض مع أهداف الدولة العثمانية فى التوسع.

وكان أحمد باشا على درجة عالية من الذكاء السياسي حيث أدرك خطورة الوقوف أمام الدولة العثمانية المدعمة بالتحالف البريطاني والذي كان له أثره الواضح في القضاء على معظم الثورات الكردية. لذلك فضل أحمد باشا التفاهم مع الحكومة البريطانية وطلب المساعدة لتدعيم ثورته مع التعهد بعدم الأضرار بمصالح البريطانيين في المنطقة. وكان أحمد باشا يهدف من ذلك، حياد بريطانيا على الأقل في هذا الصراع وعدم تقديم الدعم للقوات العثمانية ضده. بعد ذلك استطاع أحمد باشا محاصرة المتآمرين ضده من

العناصر الكردية المناوئة وتجنيبهم الصراع مع الدولة العثمانية حتى لا ينقلبوا ضده أثناء الصراع.

ثم بدأ بتكوين جيشاً كبيراً مدرب على أحدث الأنماط العسكرية الأوربية وكون جيشاً خاصاً مؤلفاً من (٥٠٠٠) جندي على درجة عالية جداً من الكفاءة العسكرية. وقد ظهرت باكورة نجاح هذا الجيش، عندما استطاع رد جيش إيراني جاء لتأديبه لتأخره عن دفع الضرائب ودفعهم لحدود سنتداج.[١٥١] بعد ذلك بدأ أحمد باشا التفرغ لاصلاح الإمارة فبنى العديد من المساجد والمدارس واهتم بالتعليم وأثرى المكتبة المركزية بالمدينة بكتب قيمة في مختلف العلوم. وفي عهده أيضاً أزدهر الاقتصاد والصناعة كما حث الفلاحين على زيادة المنتجات الزراعية.

كل هذه الاصلاحات اعتبرتها الدولة العثمانية بداية استقلاله عنها. لذلك أعطت أوامرها إلى نجيب باشا حاكم بغداد بتنحية أحمد باشا من منصبه. لكنه لم يطع الأوامر، مما إضطر الدولة العثمانية إلى إرسال جيش قوى لتدعيم نجيب باشا وتنفيذ الأمر بالقوة. من جهة أخرى قرر أحمد باشا مواجهة هذه القوات بإرسال جيشه المدرب إلى ميدان القتال، لكن أثناء ذلك أعلنت بريطانيا تخليها عنه. لكنه لم يأبه بهذا الأمر واستطاع مواجهة الجيش العثماني والانتصار عليه. وأثناء تمركز الجيش الخاص في ميدان القتال حدث إنفجار قوى داخل المعسكر مما أفزع الجنود فهربوا من ميدان القتال، مما أحدث إرباكاً في الخطة العسكرية. وقد وجد نجيب باشا في هذا الارتباك فرصة للانقضاض على الجيش الباباني وهزيمته. واستطاع القبض على أحمد باشا بعد السيطرة على السليمانية عاصمة البابانيين عام ١٨٤٢م. وتولية أحد أفراد أسرة بابان الموالية للدولة العثمانية أميراً على إمارة بابان. واستمر هذا الوالي في حكم الإمارة حتى تم القضاء عليها نهائياً عام

١٨٥٠م. [١٥٢]وقد كان هناك عوامل أدت إلى تدهور الإمارة البابانية أو ما أطلق عليها بعض المؤرخون "الإمبراطورية البابانية" ومنها:

١- العوامل الداخلية:

أ- النزاع بين أفراد أسرة بابان على السلطة كانت فرصة جيدة لايران والعثمانيين للتدخل في شئون الإمارة.

ب-الحروب المستمرة بين إمارة بابان وإمارة سوران والإمارات المجاورة وهذا ما أدى إلى فشل توحيد القوة ضد العدو المشترك.

ج- جهل الشعب الكردي في الإمارة فيما يتعلق بالأمور الثقافية والاجتماعية وفشلهم في مواجهة التقدم الحديث.

د- التدهور الاقتصادي الذي لازم معظم فترات الإمارة بسبب نظام الإقطاع وسيطرة كبار ملاك الأراضي على الفلاحين وإرهاقهم بالضرائب خاصة وبأن جزءاً من هذه الضرائب سيدفع لايران وبغداد.

٢- العوامل الخارجية:

أ- إنشاء إمارة كردية مستقلة قوية يمكن أن تعمل على إخلال في التوازن السياسي والعسكري بين الدولة العثمانية وإيران ففضلتا إضعاف هذه الإمارة والعمل على انهيارها.

ب-اعتبرت بريطانيا أن وجود إمارة كردية مستقلة وقوية في المنطقة يمكن أن يضر بالمصالح البريطانية هناك لذلك فضلت بريطانيا التعاون مع الدولة العثمانية للقضاء على إمارة بابان الكردية.

على أية حال وعقب فشل الانتفاضات الكردية خلال القرن التاسع عشر أخذ الباب العالي ينتهج سياسة أكثر مرونه تجاه الأكراد. فأسست الدولة العثمانية عام ١٨٩٢م مدارس للقبائل عرفت باسم (عشيرت مكتبلري) ضمت إليها أبناء القبائل العربية والكردية وأبناء الأعيان بهدف ربط هذا الجيل من الشباب وتنشئتة على الولاء لها. [١٥٣] وكان السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م) قد أنشأ من قبل عام ١٨٨٥م كتائب محاربة من أبناء العشائر الكردية، أطلق عليها اسم ألوية الخيالة الحميدية "حميدية ألاي لري"، ليستخدمها في حروب الدولة العثمانية مع الروس. وأنيطت لهذا الجيش غير النظامي مسئولية توطيد الأمن وتقوية نفوذ الحكومة في كردستان. في الوقت نفسه كانت هذه الألوية عاملاً مهماً في المحافظة على امتيازات الزعماء الأكراد وسلطات رؤساء العشائر الكردية. [١٥٤]

وقد شاركت أيضاً في المعارك التركية ضد روسيا القيصرية. كما تورطت في الحوادث الدامية الناجمة عن ثورة الأرمن عامي ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ حين ساعدت التشكيلات الكردية الدولة العثمانية على ارتكاب مذابح جماعية ضد الأرمن في منطقتي صاصون وحكاري وتدمير قراهم ومدنهم.

لكن العثمانيين لم يثقوا كثيراً بتلك الكتائب حيث صدر نص تنظيمي لهذه الكتائب عام ١٨٩٥م يمنع أفرادها من ارتداء البزات العسكرية وحمل السلاح خارج فترات التدريب. كذلك إلى المحاكم الاعتيادية. وبعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م أعيد تنظيم التشكيلات العسكرية الكردية، فاندمجت في أربع فرق ولواء واحد، وكلها من قوات الخياله الخفيفة ثم ألغيت بعد سنه واحدة من إعلان الحرب العالمية الأولى. [١٥٥]

في النهاية لا نستطيع إلا أن نقول أن الثورات والانتفاضات الكردية قد حملت عناصر فشلها، لأنها لم تكن مستنده إلى إيمان منبثق من تبلور الوعي الثقافي والسياسي بين الأكراد، كما كان ينقصها التعاون. وقد كان أغلب قادة تلك الثورات من زعماء القبائل، وكانت قبائلهم تأتمر بأوامرهم.، لكن كان التعاون بين رؤساء القبائل ضعيفاً بل منعدماً. وكان معظمهم يتمسكون بمصالحهم الذاتية، نتيجة سيادة النظام الإقطاعي. لذلك كان كل زعيم كردي يهتم بمصالحه الخاصة غير معنى بدعوات الزعماء الوطنيين. بل نجد أن أغلب تلك الثورات قد أخمدت بمعاونة رؤساء أكراد مناوئين للزعماء الثائرين، بدوافع شخصية، أو بوحي من الحكومة العثمانية. فحمل الأخوة السلاح ضد بعضهم البعض، حتى أصبح توجيه الرصاص الكردي إلى الصدر الكردي شيئاً عادياً يمارسه الكرد دائماً ودون حرج. وهذا ما أدى إلى زيادة تفتيت كردستان إلى إمارات وإقطاعات تتقاتل فيما بينها وتنمو فيها الروح القبلية والحس العشائري على حساب الشخصية القومية والمشاعر الوطنية. وقد أدى توزيع ولاءات الشعب الكردي إلى إضعاف وتيرة الأحساس العام لديه بضرورة تحقيق وحدته القومية. بالإضافة إلى تعطل القابلية الفكرية والعقلية وشل إمكانية خلق ثقافة وطنية قومية، تفتح لهم فرص الاطلاع على واقعهم المتخلف، واستنباط الوسائل والحلول الحاسمة للخلاص منه، وإمكان إفراز صفوة قيادية تتولى استنهاض القدرات الكامنة لهذا الشعب وقيادة خطاه إلى الأفضل. (١٥٦)

على أية حال وعقب فشل الانتفاضات الكردية خلال القرن التاسع عشر أخذ الباب العالي ينتهج سياسة أكثر مرونه تجاه الأكراد. فأسست الدولة العثمانية عام ١٨٩٢م مدارس للقبائل عرفت باسم (عشيرت مكتبلري) ضمت إليها أبناء القبائل العربية والكردية وأبناء الأعيان بهدف ربط هذا الجيل من الشباب وتنشئتة على الولاء لها. [١٥٣] وكان السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م) قد أنشأ من قبل عام ١٨٨٥م كتائب محاربة من أبناء العشائر الكردية، أطلق عليها اسم ألوية الخيالة الحميدية "حميدية ألاي لري"، ليستخدمها في حروب الدولة العثمانية مع الروس. وأنيطت لهذا الجيش غير النظامي مسئولية توطيد الأمن وتقوية نفوذ الحكومة في كردستان. في الوقت نفسه كانت هذه الألوية عاملاً مهماً في المحافظة على امتيازات الزعماء الأكراد وسلطات رؤساء العشائر الكردية. [١٥٤]

وقد شاركت أيضاً في المعارك التركية ضد روسيا القيصرية. كما تورطت في الحوادث الدامية الناجمة عن ثورة الأرمن عامي ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ حين ساعدت التشكيلات الكردية الدولة العثمانية على ارتكاب مذابح جماعية ضد الأرمن في منطقتي صاصون وحكاري وتدمير قراهم ومدنهم.

لكن العثمانيين لم يثقوا كثيراً بتلك الكتائب حيث صدر نص تنظيمي لهذه الكتائب عام ١٨٩٥م يمنع أفرادها من ارتداء البزات العسكرية وحمل السلاح خارج فترات التدريب. كذلك إلى المحاكم الاعتيادية. وبعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م أعيد تنظيم التشكيلات العسكرية الكردية، فاندمجت في أربع فرق ولواء واحد، وكلها من قوات الخياله الخفيفة ثم ألغيت بعد سنه واحدة من إعلان الحرب العالمية الأولى. [١٥٥]

في النهاية لا نستطيع إلا أن نقول أن الثورات والانتفاضات الكردية قد حملت عناصر فشلها، لأنها لم تكن مستنده إلى إيمان منبثق من تبلور الوعي الثقافي والسياسي بين الأكراد، كما كان ينقصها التعاون. وقد كان أغلب قادة تلك الثورات من زعماء القبائل، وكانت قبائلهم تأتمر بأوامرهم.، لكن كان التعاون بين رؤساء القبائل ضعيفاً بل منعدماً. وكان معظمهم يتمسكون بمصالحهم الذاتية، نتيجة سيادة النظام الإقطاعي. لذلك كان كل زعيم كردي يهتم بمصالحه الخاصة غير معنى بدعوات الزعماء الوطنيين. بل نجد أن أغلب تلك الثورات قد أخمدت بمعاونة رؤساء أكراد مناوئين للزعماء الثائرين، بدوافع شخصية، أو بوحي من الحكومة العثمانية. فحمل الأخوة السلاح ضد بعضهم البعض، حتى أصبح توجيه الرصاص الكردي إلى الصدر الكردي شيئاً عادياً يمارسه الكرد دائماً ودون حرج. وهذا ما أدى إلى زيادة تفتيت كردستان إلى إمارات وإقطاعات تتقاتل فيما بينها وتنمو فيها الروح القبلية والحس العشائري على حساب الشخصية القومية والمشاعر الوطنية. وقد أدى توزيع ولاءات الشعب الكردي إلى إضعاف وتيرة الأحساس العام لديه بضرورة تحقيق وحدته القومية. بالإضافة إلى تعطل القابلية الفكرية والعقلية وشل إمكانية خلق ثقافة وطنية قومية، تفتح لهم فرص الاطلاع على واقعهم المتخلف، واستنباط الوسائل والحلول الحاسمة للخلاص منه، وإمكان إفراز صفوة قيادية تتولى استنهاض القدرات الكامنة لهذا الشعب وقيادة خطاه إلى الأفضل. (١٥٦)

الهوامش

1- Paul, White. Ethnic Differentiation among the kurds, Kurmanci, Kizilbash and Zaza, London, 1992, P.7.

لمزيد من المعلومات حول انتساب الكرد إلى الكردوخيين والكورتيين والميديين راجع محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور، القاهرة ١٩٦٣، درية عوني، عرب وأكراد، القاهرة ١٩٩٣ــ عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد، بيروت ، المؤسسة اللبنانية، ١٩٧٠.

٢- ف.ف، مينورسكي، الأكراد ملاحظات وإنطباعات: الأكراد أحفاد الميديين، ترجمة وتعليق معروف خزندار، كمال مظهر، بيروت ١٩٨٧، صفحة ٢١.

3- Mc Dowall, David, The Modern History of Kurds. New York 1996, P.90.

4- Marr, Phebe, The Modern History of Iraq. West view, U.S.A. 1985, P.16.

5- Lewis, Bernard. The Multiple Identities of the Middle East, London 1998, P.80.

6- Mc Dowall, op.cit., P.9.

٧- في هذا الاستنتاج يمكن الاعتماد على عدة مصادر منها تعريف المؤرخ الكبير الطبرى لكلمة الكرد في زمن النبي إبراهيم "نعم، الكرد هم بدو الفرس، وأحد منهم أوصى بحرق إبراهيم في النار" (الطبري ، المجلد الثاني، صفحة ٥٨). كذلك ما وصفه ماركو بولو(١٢٥٤- ١٣٢٤م) لكلمة الكرد عند مروره من الموصل أنه حصل على كميات كبيرة من الذهب والحرير، وفي تلك الفترة لاحظ بأنه في جبال هذه المنطقة توجد مجموعة من الرجال اسماهم بالكارديس فيهم نسطوريين ويعاقبه وأيضاً مسلمون وكانوا من اللصوص العظماء.

Beckinghan, G.S, Journeys in the Fertile Crescent – 1827.

London, 1971,P.294.

كذلك جوسافا باربارو الذي كان سفيراً عند سلطان الشاه البيضاء الحسن الطويل والذي قام برحلتين إلى القوقاز وشرق تركيا وإيران، حيث بدء رحلته الأولى في عام ١٤٣٦م، وقد سمي باربارو. الكرد بكوربي ووصفهم بأنهم جماعات استثنائية مسلحة وقراهم كانت مبنية على الضفاف والمرتفعات ليكتشفوا المسافرين الذين سينهبوهم.

Conternini, Barbaro. Journeys to Tana and Persia. New York, Port Franklin, 1964, P. 29.

8- Wagner, M. Journeys in Persia, Georgia and Kurdistan- 1856. Vol. 3, Kerik international Press, 1971, P.2.

9- James, B. Fraser. Travels in Koordistan, Mesopotamia. London, 1840, pp. 256-57.

١٠- ف.ف مينورسكي ، "الكوران" مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، العدد ١١، لندن ١٩٨٢، صفحة ٨٩.

11- Jean Paul, H.I. The conquest of Iraq, Southern West of Persia and Egypt. New York university press, 1989, P. 51.

ويتناول هذا الكتاب ترجمة الجزء الثالث من كتاب الطبري.

12- Van, Brawnsen. Ethnic Identity of Kurds, Andrawes 1989. P. 129, MC Dowall, op.cit., pp. 9-10.

13- Ben Yona, Benjamin. The diary of Raubi Benjamin Tudla, VoII, New York, Hackehess. pp 160- 61.

١٤- أدموندس، س.ج، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجس فتح الله، مطبعة التايمز، بغداد، ١٩٧١، صفحة ٦٨.

15- MC Dowall, op.cit., P.13.

16- Ibid.

17- Molyneux, Seel, journey in Dersim. The Geographical Journal. London, Vol- XL,V, July to December 1914, P. 49-68.

18- MC, Dowall,op.cit.,P.12.
19- Rage, Claudius James. The Residence in Kurdistan. London, Vol. 1, 1972 P.60, Vol.2, P.4, Mc Dowall, op.cit., P.23.
20- MC Dowall, op.cit., P. 23.
21- Op.cit., P.17.
22- Rage, Vol.1, P.271.

٢٣- يرجع أصل الشبك إلى المذاهب البكتاشية والعلوية الذين دخلوا العراق مع الصفويين وتعتبر لغتهم مزيجاً من اللغات والغالب فيها التركمانية (أحمد حميد الصراف، الشبك، مطبعة بغداد ١٩٥٤ ، صفحة ٣٨). ويدعم متى موسى ما ذهب إليه الصراف ويعتبرهم من جنود الشاه إسماعيل الذين سكنوا الموصل بعد الهزيمة التي ألحقها به العثمانيون في معركة جالديران عام ١٥١٤م. ويعتبر موسى لغة الشبك تركية في الأساس مزجت بالفارسية والكردية والعربية. كذلك يذكر أيضاً أن كتابهم المقدس المسمى بـ(بويروك أو كتاب المناقب) قد كتب باللغة التركمانية، وعقائدياً ينتمون إلى نفس المذاهب البكتاشيه والعلوية.

Moosa, Matti. Exteremist Shiites. Seracuse university, 1987, P.58.

24- Brawn, Edward. History of Persian Literature. Vol. 4, Cambridge, Cambridge Univeristy Press, 1969, P. 58.
25- MC Dowall, op.cit., P. 13, Lewis, Bernard, op.cit., P.8.
26- Strange, Lee. Lands in East Khaliph's age, P. 192.

٢٧- عراق العجم مصطلح مرادف لمقاطعة الجبال أو الميديا الإيرانية

Holt, P.M. Cambridge History of Islam: The Centrel Islamic Countrie. Cambrideg Univeristy press, 1970, Part. 1, p. 338.

٢٨- وهذا دليل آخر على أن جمجمال العراق وُجدت قبل الأتون من إيران وبعد العصر المغولي، وعلى الأغلب كانت كلمة جمجمال كلمة

مغولية.

(Strange, Lee, op.cit., P. 193).

٢٩- ش. باشالا، الاصطلاحان كرد وكردستان، مقالة في صحيفة كتابات، بتاريخ، سبتمبر عام ٢٠٠٤م.

30- Rage, op.cit., P.271.
31- Ibid, P. 273.
32- Becking ham, op.cit., P. 348, 349.
33- Ibid, P. 348.
34- Fraser, op.cit., P. 194, 195.

٣٥- أدموندس، المرجع السابق، صفحة ، ٢٧١.

٣٦- س. باشالار، المرجع السابق.

37- Rage, op.cit., P. 58.
38- Ibid, Vol. 2, P.4.
39- Ibid, Vol. 1, P. 142.
40- Ibid, Vol. 2, P. 19.
41- Hai, William Robert. Two Years in Kurdistan 1918-1920. London, Wesless press 1921, P. 21.
42- O. Balance, Edgar. Kurds Revolt, 1961- 1970. London 1973, P. 33.
43- Rage, op.cit., P. 88, حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق ، نيوجيرسي، جامعة برينستون ١٩٧٨ ، صفحة ٤٦

44- Marr, Phebe, op.cit., P.9.
45- O. Balance, Edgar, op.cit., P.33.

٤٦- س. باشالار، المرجع السابق.

٤٧- حامد محمود عيسى، القضية الكردية في تركيا، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٢، صفحة ٢٣.

٤٨- منذر الموصلي، الحياة السياسية والحزبية في كردستان لندن ١٩٩١،

صفحة ٦٦، حامد محمود عيسى ، المرجع السابق، صفحة ٢٣.

٤٩- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٢٤.

٥٠- كان الكرد دوراً كبيراً في تغيير مسار تاريخ العالم الإسلامي في بعض الأحيان. فنجد مثلاً عبد الرحمن مسلم الشهير بأبي مسلم الخراساني قد لعب دوراً كبيراً في أسقاط دولة بني أميه كما قام بأعمال كثيرة لتأسيس الخلافة العباسية وتوطيد أركانها. كذلك أبي شجاع الكردي الذي دافع عن حقوق الخليفة في بغداد وتوطيد سلطته في البلاد ضد أل بويه. (سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين، والمماليك ، صفحة ١٠).

٥١- موجز تاريخ الأكراد حتى معاهدة سيفر عام ١٩٢٠، من مجموعة مقالات " موضوعات سياسية" ٢٠٠٤م صفحة ٤، محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور حتى الآن القاهرة ١٩٦٣، صفحة ١٥٦.

٥٢- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٢٧.

٥٣- نفسه ، صفحة ٢٨.

٥٤- نفسه، صفحة ٣٣، منذر الموصلي، المرجع السابق، صفحة ٦٨، ٦٩.

٥٥- القزلباش من أشد القبائل في إيران، وأصلهم تركي ويتكونون من تسعة قبائل وكان أفراد كثيرون منهم قد أسرهم تيمورلنك بعد انتصاره على العثمانيين وتوسط لفك أسرهم (خواجه على سياهبوش) ومنذ ذلك الوقت التفوا حول الأسرة الصفوية وقدموا لها فروض الطاعة وكان من أشد مناصريها (محمد الخولي، الدولة الصفوية صفحة ٤١، ما بعدها، أبو الحسن علوي بن حسن عطرجي، الصفويون، والدولة العثمانية، دار الأندلس، ٢٠٠٤، صفحة ٧).

٥٦- محمد أمين زكي، المرجع السابق، صفحة ١٧٥.

57- Uzunçarşli, Ismail Hakki. Osmanli, Tarihi. Türk Tarih Kurumu, Ankara 1987, II, S. 273.

58- Koca Muverrih, Bedayi, C.II, S. 36-37.

٥٩- محمد أمين زكي، المرجع السابق، صفحة ١٧٦، حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٣٥، ٣٦.

60- Koca Muverrih, a.g.e, S. 40.

61- Koca Muverrih, S.44,45.

٦٢- أحمد أق كندوز، الأسلس التاريخي لمسألة المناطق الشرقية، مقالة منشورة ضمن مجموعة مقالات منفردة، استانبول ، ٢٠٠٣م ، صفحة ٨ ، كان عدد الإمارات الكردية قبل وصول السلطان سليم إلى العراق ٤٦إمارة (محمد أمين زكي، المرجع السابق، صفحة ١٧٦).

63- Süleymaniye Kütüphanesi, Esad Efendi, No: 2362, S. 112/a.

64- Top Kapi Sarayi Arşivi, Istanbul, No: 11634/26.

٦٥- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٣٥.

66- Nilüfer Bayatli, XVI. Yüzyilda Musul Eyaleti. Türk Tarih Kurumu, Ankara 1999, S. 34.

٦٧- أحمد أق كندوز، المرجع السابق، صفحة ٩.

٦٨- نفسه ، صفحة ١٠.

69- Kodaman. Bayram. Sultan II Abdolhamid Devri. Doğu Anadolu Politikasl. Ankara, 1987, S. 13-17.

٧٠- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٣٥.

71- Kânunnâme-I Sultani Li Aziz Efendi, Harvard, 1985, S.133.

٧٢- محمد أمين زكي، المرجع السابق، صفحة ١٨٢، حامد عيسى، المرجع السابق، صفحة، ٣٧.

٧٣- محمد أمين زكي، المرجع السابق، صفحة ١٩٠، حامد عيسى، المرجع السابق، صفحة ٣٩، ٤٠.

٧٤- منذر الموصلي، المرجع السابق، صفحة ٨٢.

٧٥- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٤١.

٧٦- نفسه، صفحة ٤١.

٧٧- نفسه، صفحة ٤١.

٧٨- منذر الموصلي، المرجع السابق، صفحة ٢٣٣.

79- Adamson, David. The Kurdish War. London 1964,P. 13.

حامد عيسى، المرجع السابق، صفحة ١١

٨٠- أحمد أق كندوز، المرجع السابق، صفحة ١١.

٨١- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٤٦.

٨٢- شمعون دنحو، صفحات مطوية من تاريخ إمارة سوران الكردية ١٨٣٢- ١٨٣٦، صفحة ١.

٨٣- موجز تاريخ الأكراد، المرجع السابق، صفحة ٧.

٨٤- شمعون دنحو، المرجع السابق، صفحة ١.

٨٥- علاء الدين سجادي، الثورات الكردية، مجلة كولان الكردية، العدد ٧٥، لسنة ٢٠٠٢.

٨٦- باسيلي نيكيتين، الكرد، ترجمة نوري طالباني، دار الساقي، لندن، ٢٠٠١، صفحة ١٢٩.

٨٧- صلاح حروري، إمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان، صفحة ٨١.

٨٨- شمعون دنحو، المرجع السابق، صفحة ٢.

٨٩- روفائيل بابو، تاريخ نصاري العراق، طبعة بغداد عام ١٩٤٨، صفحة ١٣٥.

٩٠- يوسف جبرائيل القس، الدكتور إلياس هدايا، أزخ أحداث ورجال،

دار الرها، حلب ١٩٩١، صفحة ١٢٢.

٩١- هيلموت فون مولتكه، الوضع السياسي والاجتماعي في كردستان تركيا في رسائل مولتكه (١٨٣٥- ١٨٣٩)، ترجمة دولار زنكي، شتوتجارت ، ١٩٩٧، صفحة ٤٥.

٩٢- كان دموليباخ هذا مكلفاً بعمل خرائط عسكرية جديدة لمواجهة قوات محمد على باشا في الأناضول(مولكته المصدر السابق ، صفحة ٤٨).

٩٣- مولتكه، المصدر السابق، صفحة ٤٨.

٩٤- منذ مئات السنين كانت تتعايش في بلاد الرافدين مختلف الأديان والمذاهب والقوميات مع بعضها البعض، وكان يغلب على هذا التعايش بشكل عام الانسجام والمودة والعلاقات الإنسانية الاجتماعية الطيبة وفي الكثير من الأحيان لم يكن بإمكان المرء التمييز بين أفراد المجتمع على أساس أديانهم ومذاهبهم أو قومياتهم. والأيزيدية أو اليزيدية كانت ومازالت تشكل إحدى قطع الموزاييك في اللوحة العراقية. ورغم أنه لا توجد إحصائية رسمية بشأن نفوس الأيزيديين إلا أن عددهم يتراوح في العراق حسب تقديرات معتدلة بين (٥٠٠- ٦٠٠) ألف نسمه. ويتركز سكانهم بشكل أساسي في أقضية سنجار، الشيخان، تلكيف وقصبتي بعشيقة وبحزاني التابعة إدارياً لمحافظة نينوي. ومن الجهة الشمالية الغربية يتركزون في محافظة دهوك وقضاء زاخو، وعدد منهم يعيش في مختلف مناطق العراق. وبهذا فهم يشكلون ٣,٥% من سكان العراق. ويشكل إيزيدية العراق الأغلبية من أيزيدية العالم الساكنين في تركيا، سوريا، أرمينيا، جورجيا، وبلدان المهجر خاصة ألمانيا. وباستثناء ايزيدية قصبتي بعشيقه وبحزاني الذين يتكلمون خليط من اللغة العربية والكردية، فإن

جميع الايزيديين يتكلمون اللغة الكردية (اللهجة الكورمانجيه الشمالية). وأن أدبهم ونصوصهم تروي بهذه اللغة. أما فيما يتعلق بالعقيدة الأيزيدية فهي تعتبر إمتداد لإحدى أقدم ديانات الشرق في منطقة الحضارات الكبرى، ويبدو للمتابع لهذه العقيدة أنها مزيج من التصورات والأفكار وطقوس وعبادات مختلف ديانات العالم القديم (الميثرائية والزردشتيه والمندائية وديانات الطبيعة)، متأثرة في نفس الوقت ببعض التصورات من الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام. وللايزيدية كتابان مقدسان باسم (الجلوة ومصحف رهش) أي الكتاب الأسود، لكن مع الأسف فقد الكتابان أثناء تعرض الأيزيدية لحملات التنكيل والإبادة. ويتضمن الكتابان فلسفتهم تجاه التكوين والخليقة. وتعتبر الأيزيدية ديانه توحيدية تؤمن بالله الواحد الأحد ولهم فروضهم في الصوم والأدعية وإقامة الطقوس والعبادات التي يتقربون بها إليه.

وحسب المصادر التاريخية يروي البلاذري في كتابه " البلدان وفتوحها" الطبعة ١، دار الفكر ببيروت صفحة ٣٧٨، أن عمر ابن الخطاب كتب إلى قائد جيشه عتبه بن فرقد عند احتلال مناطق الإيزيدية في باهذري وباعدرى وحبتون والحيانه والمعله ودامير وجميع معاقل الايزيدية أن يعاملهم معاملة أهل الذمة وصالحهم على الجزية.

وهذه الديانة مسالمة بدلالة أنها غير تبشيرية وليست لديها نوايا أو أهداف توسيعية على حساب الأديان والمذاهب الأخري. وقد شهد الإيزيدية أكبر حملة تنكيل وإبادة في زمن الأمير محمد الروانذوزي أمير سوران عام ١٨٣١م حيث قتل حوالي مائة ألف يزيدي وأسر عشرة آلاف. ثم أعدم أميرهم على بك وترك جثتة معلقة على جسر

رواندوز العاصمة. كذلك كانت العلاقة بين الدولة العثمانية والأيزيدية علاقة سيئة حيث رفضت الدولة العثمانية الاعتراف بهم وعدتهم من الكفار. من جهة أخرى رفض الإيزيدية المشاركة مع القوات العثمانية في تكوين جيش الدفاع (لمزيد من المعلومات عن هذه العقيدة راجع صديق الملوجي، اليزيدية، الموصل ١٩٤٩، جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، بغداد ١٩٧٨، سامي سعيد الأحمد، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، بغداد ١٩٧١. عدنان زياد فرحان ، الكورد الايزيديون في كردستان الجنوبية، دراسة سياسية اقتصادية و اجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٨٠٠- ١٩١٨) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين بالعراق ، ٢٠٠٢م.

٩٥- الشيخان: وهي المنطقة الواقعة في شمال شرق الموصل، وأشتقت تسميتها أصلاً من كلمة الشيخ وتم جمعها وفق قواعد اللغة الكردية، وعرفت كذلك لأن كبار شُيوخ الأيزيديين قد خرجوا من هذه المنطقة، كما جاءت تسمية الإمارة نسبة إليها حيث كان الأمراء الايزيديون يتخذون من قصبة المنطقة (باعدري) مركزاً لحكمهم (عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ١٩٩٢، صفحة ٢٢٢، ٢٢٤).

٩٦- عُرف عن هذه العشيرة بأنها خارجة عن القانون حيث تورطت في كثير من الأحيان في أعمال السب والنهب والإغارة على القوافل وقطع الطرق (دفاتر المهمة، الذيل رقم ٩ صفحة ١٤٣، بتاريخ ١٥٩٠م/ ٩٩٩هـ).

97- Nilüfer, Bayatli, a.g.e, s. 153, 154.

٩٨- كانت إمارة دونبلى تمارس الحكم في شمال كردستان الشرقية ويذكر

شرفخان البتليسى بأن قبيلة دنبلي كانت تقطن في الأصل في جبال بوتان غرب الجزيرة ثم هاجرت إلى مناطق كردستان الشرقية وسكنت خوى وسكمن أباد وخضعت لحكم الدولة الصفوية وأعترفت بسلطتها عليها، لذلك تولت الحكم على الكثير من الثغور والقلاع والقصبات بغرب بحيرة أورمية وأصبحت المناطق الخاضعة لحكم هذه القبيلة الكردية الأيزيدية تعرف باسم إمارة دونبلي (شرف بن شمس الدين البتليسي، شرف نامه، النسجه التركية، ترجمة محمد أمين بوزارسلان، أنقره ١٩٧١) Nilüfer, Bayatll, a.g.e. s.s151,152.

٩٩- كانت تشغل إمارة محمودى المنطقة الواقعة جنوبي بحيرة وان، ويتحدث شرف خان البتليسي عن قبيلة محمودي أيضاً حيث يذكر بأنها هاجرت هي الأخرى مع الدونبليه من بوتان، وأتصل أميرها الشيخ محمود بمؤسس الدولة القراقويونليه قرا يوسف فمنحهم قلعة أشوت وخوشاب جنوب شرق وان تكريماً لخدماته التي قدمها له، ثم عُرفت المنطقة الخاضعة لحكم هذه القبيلة الكردية الأيزيدية بإمارة محمودي(شرف خان البتليسي، المصدر السابق، صفحة ٣١٤).

١٠٠- عدنان زيان فرحان، الأيزيديون وسلطات إيالتي الموصل وبغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مقاله بمجلة سردم العربي، العدد الرابع ٢٠٠٤م، صفحة ١.

١٠١- صديق الدملوجي، المرجع السابق، صفحة ٤٥٦.

١٠٢- صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية، تقديم ومراجعة عبد الفتاح علي بوتاني، منشورات دار ثاراس، أربيل ١٩٩٩م، صفحة ٣٦، عدنان زيان فرحان، المرجع السابق، صفحة ١.

١٠٣- الجليليون هم حكام إيالة الموصل خلال الفترة (١٧٢٦- ١٨٣٤م)،

والأسرة الجليلية عُرفت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الجليل بن عبد الملك، وبحسب بعض المصادر فإن أصول هذه الأسرة يعود إلى منطقة ديار بكر ثم هاجر جدهم عبد الجليل إلى مدينة الموصل واستقر فيها، وأصبحت لهذه الأسرة أواخر القرن السابع عشر وخلال الربع الأول في القرن الثامن عشر مكانه اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة بين أهالي مدينة الموصل لذلك أسندت الدولة العثمانية إليهم حكم إياله الموصل منذ عام ١٧٢٦م (للمزيد راجع، عماد عبد السلام رؤوف، المرجع السابق، صفحة ١٣٧).

١٠٤- عماد عبد السلام رؤوف، المرجع السابق، صفحة ١٣٧.

١٠٥- ياسين العمري، زبدة الآثار، صفحة ١٥٥-١٥٧، أحمد جودت باشا، تاريخ جودت، جـ٣، استانبول ١٣٠٩، صفحة ٢٢٣.

١٠٦- نشأت الإمارة البهدينانية في مدينة العمادية الواقعة على قمة جبل مرتفع وسط سهل فسيح مما التي حظيت بتقدير السلطان العثماني سليمان القانوني، فمنح حكامها، حسن باشا، ولايه الموصل، عام ١٦٠٠م وكثيراً ما اضطر حكام العمادية إلى تبديل ولائهم بين العثمانيين والإيرانيين. فخضع الأمير حسن باشا للشاه تجنباً لسيطرة الأردلانيين في أواخر القرن السادس عش. ولم تسلم هذه الإمارة من الصراع الداخلي بين أبناء الأسرة الحاكمة، وهو الطابع المميز لتاريخ كردستان كله. وكان أعظم أمراء هذه الأسرة هو بهرام باشا الذي حكم مدة طويلة وتوفى عام ١٧٦٧ وخلفه إبنه إسماعيل، واستمر حكمه عشرين سنه وبعد وفاته عام ١٧٨٧م نشب صراع بين أفراد الأسرة أنتهى بتولى مراد بك مبعوث الأمير البابانى الحكم تنفيذاً لأمر والي بغداد العثماني شئون الإمارة. ثم تمكن هذا الوالي من القضاء على إمارة بهدينان عام ١٨٣٩م. لكنها استمرت تابعة

لولاية الموصل حتى عام ١٨٤٩م وألحقت بعدها بولايـــة وان ثـــم أعيدت ثانية لتتبع ولايه الموصل في أواخر القـــرن التاســـع عشـــر الميلادي (راجع صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية).

١٠٧- ياسين العمري، زبدة الآثارة، المرجع السابق، صفحة ٥٢-٥٣.

١٠٨- كاوه فريق ئاميدي، إمارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الـــدين أربيـــل، ١٩٩٨، صفحة ٩٤، عدنان زيان فرحان، المرجع السابق، صفحة ٢.

١٠٩- عماد عبد السلام رؤوف، المرجع السابق، صفحة ١٧٦، ١٨٠، كاوه فريق، المرجع السابق، صفحة ٩.

١١٠- عماد عبد السلام رؤوف، المرجع السابق، صـــفحة ١٧٤، صـــديق الدملوجي، المرجع السابق، صفحة ٣٦.

١١١- رحلة أوليفييه إلى العراق، ترجمة يوسف حبـــي، مطبعـــة المجمـــع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨، صفحة ٤٤.

١١٢- عدنان زيان فرحان، المرجع السابق، صفحة ٢، ياســـين العمـــري، المرجع السابق، صفحة ٥٢، ٥٣.

١١٣- القس سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصـــل، القـــاهرة، ١٩٢٣، جـــ١، صفحة ٢٩٤.

١١٤- صديق الدملوجي، اليزيدية، المرجع السابق، صفحة ٤٦٠.

١١٥- كاوه فريق، المرجع السابق، صفحة ٩٦، عدنان فرحـــان، المرجـــع السابق، صفحة ٣، (أحمد باشا بن بكر أفندي: هو من أسرة موصليه متواضعة وشغل والده منصبي كاتب ديوان الوالي الجليلـــي محمـــد أمين باشا وكتخداه، وورث أحمد باشا والده في هذين المنصبين فزاد ذلك من أهمية أسرته ونفوذها، وظل أحمد باشا بن بكر أفندي يشغل منصب كتخدا الولاه الجليليين ورئيس ديوان إنشائهم حتـــى قيامـــه

بحركة أهليه استهدفت القضاء على حكم الجليليين، وتولى على أثرها حكم ولاية الموصل خلال الفترة (١٨٠٨- ١٨٠٩م) وبدعم من والي بغداد سليمان باشا الصغير (عماد عبد السلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني، المرجع السابق، صفحة ٩١-٩٣، ٢٢٦ - ٢٣١).

١١٦- ياسين العمري، المرجع السابق، صفحة ٩٦، عماد عبد السلام رؤوف ، المرجع السابق، صفحة ١٧٧- ١٧٨.

١١٧- عدنان فرحان، المرجع السابق، صفحة ٣.

١١٨- ياسين العمري، المرجع السابق، صفحة ١٠٠-١٠١، عماد عبد السلام رؤوف ، المرجع السابق، صفحة ١٧٨.

١١٩- ذكر سروليس بدج في رحلته إلى العراق (بأن والي الموصل عمد سنه ١٨٢٨م إلى قتل إيزيدية الشيخان وسلبهم وأخذهم بالشدة والعذاب الغليظ) لكن ليست هناك إشارات في المصادر المعاصرة ما يؤكد ذلك (سروليس بدج، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٨، جـ ٢، صفحة ٢٥٨).

١٢٠- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٤٧.

١٢١- لاقت دعوه الأمير بدرخان قبولاً في المناطق التاليه: حكاري، موشى، خيزان، قارص، الموصل، زاخو، وإمارة أردلان في إيران(حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٤٧).

١٢٢- إمارة أردلان: ظهرت في منطقة شارزور، مؤسسها ومرشدها استولى على شارزور وأسس فيها إمارته في أواخر حكم الجنكيزيين أي حوالي ٦١٧م. وكان الأمير بابا أردلان رجلاً مقتدراً دقيقاً ذا مهارة، وفي فترة حكمه القصيرة عمل على توسيع حدود إمارته. وبعد وفاته تولى إبنه (كلول) الذي سار على نمط أبيه حيث توسعت

حدود إمارته حتى شملت أربيل حيث ظهرت حكومتـــه الجلائـــريين التي عملت على القضاء على هذه الإمارة الكردية. لكنهم نجحوا في دحر هجوم الجيش الجلائري وإبعاده عن حدود الإمارة. وقد حكـــم هذه الإمارة حوالي ٤٤ أميراً تنوعـــوا بـــين الاقتـــدار والضـــعف. وبصورة موجزه كانت إمارة أردلان من الحكومات الكرديـــة التـــي بقيت لفترة مستقلة، سكت نفوذاً خاصة بها وخطب حكامها باسمائهم. وانتهى حكم الأسرة الأردلانيه بغزو القائد العثماني خسرو باشا وذلك عام ١٦٢٩م(موضوعات سياسية، موجز تاريخ الأكراد، المرجـــع السابق، صفحة ٥).

١٢٣- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٤٨.

١٢٤- جليلي جليل وآخرون، المرجع السابق، صفحة ١٩٠.

١٢٥- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٤٨.

١٢٦- جليلي جليل، المرجع السابق، صفحة ١٨.

١٢٧- نفسه، صفحة ١٩.

١٢٨- علاء الدين سجادي، المرجع السابق، صفحة ٤٤.

١٢٩- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٥١.

١٣٠- جليلي جليل، من تاريخ الإمارات في الإمبراطورية العثمانيـــة فـــي النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة محمد عبدو التجاري، دمشق، ١٩٨٧، صفحة ١٣٤ -١٣٦.

١٣١- الأمير جلادت عالي بدرخان: مذكرات، الحلقـــة الثانيـــة (صـــحيفة خبات) عدد (٧٦٧) تاريخ ١٩٩٥/٦/١١، إقليم كوردستان العراق.

١٣٢- جليلي جليل، المرجع السابق، صفحة ١٣٦.

١٣٣- كوني ره ش، انتفاضة يزدان شير البوتاني، مركز عامودة للثقافـــة الكردية، يوليو ٢٠٠٣، صفحة ٢.

١٣٤- ن. أخالفين، الصراع على كوردستان (المسألة الدولية خلال القرن التاسع عشر) ترجمة أحمد عثمان أبو بكر، بغداد ١٩٦٩، صفحة ٧٢-٧٤.

١٣٥- نفسه، صفحة ٧٥-٧٦، كوني ره ش، المرجع السابق، صفحة ٢.

١٣٦- نفسه ، صفحة ٧٤.

١٣٧- كوني ره ش، المرجع السابق، صفحة ٦ ، يعتبر خال يزدان شير سعيد بك من المنافسين الأقوياء للأمير بدرخان، وفي أثناء محاصرته في قبل الأتراك بقيادة حافظ باشا عام ١٨٣٨م لم يهب الأمير بدرخان لمساعدته، بل وقف موقف العداء (محمود لوندي، أحفاد يزدان شير، جريدة أرمانج الكردية، العدد ١٤٦ ستوكهولم ١٩٩٤م).

١٣٨- كوني ره ش ، المرجع السابق، صفحة ٧ ، حامد محمود عيسى المرجع السابق، صفحة ٥٤.

١٣٩- جليلي جليل، المرجع السابق، صفحة ١٥٣.

١٤٠- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٥٥.

١٤١- ن. أخالفين، المرجع السابق، صفحة ٧٦-٧٧.

١٤٢- جليلي جليل، المرجع السابق، صفحة ١٥٣-١٥٤.

١٤٣- نمرود رسام، عميل القنصلية البريطانية في الموصل من أصل آشوري، وهو الذي اقترح على السلطان العثماني عن طريق سفير بريطانيا في استانبول التدخل في شئون كردستان ومعاقبة الأمير بدرخان.

١٤٤- ن. أخالفين، المرجع السابق، صفحة ٨١.

١٤٥- نفسه، صفحة ٨٣، كوني ره ش، المرجع السابق، صفحة ٧، حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٥٥.

١٤٦- جليلي جليل، المرجع السابق، صفحة ١٥٥.

١٤٧- ن. أ خالفين، المرجع السابق، صفحة ٨٣.

148- S. Tawfiq. Origins of The Kurdish question. Home Affairs, No 3, March , 2002, p. 3-4.

١٤٩- مجلة حكومة إقليم كردستان، وزارة الثقافة، لمحة تاريخية عن الإمارات الكردية، إبريل، ٢٠٠٤م، صفحة ٣

150- S.Tawfiq, op.cit., P.4.

151- Ibid, P.5.

١٥٢- لمحة تاريخية عن الإمارات الكردية، صفحة٤.

١٥٣- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٧١.

١٥٤- جليلي جليل وآخرون، المرجع السابق ٦٩-٧٢.

١٥٥- موضوعات سياسية، أهم الثورات الكردية في العصر العثماني، صفحة ٣-٤.

١٥٦- حامد محمود عيسى، المرجع السابق، صفحة ٤٣.